جامعة عمار ثـــــليجي – الاغواط

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قـــسم العلوم الانسانية

تخصص: تاريخ

محمد بن أبي شنب و دوره في اليقظة الجزائرية

1869م – 1929م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبات:

- رقية شويات
- عائشة شرفاوي

إشراف الأستاذ :

أحمد سعودي

السنة الجامعية :2015 م– 2016م

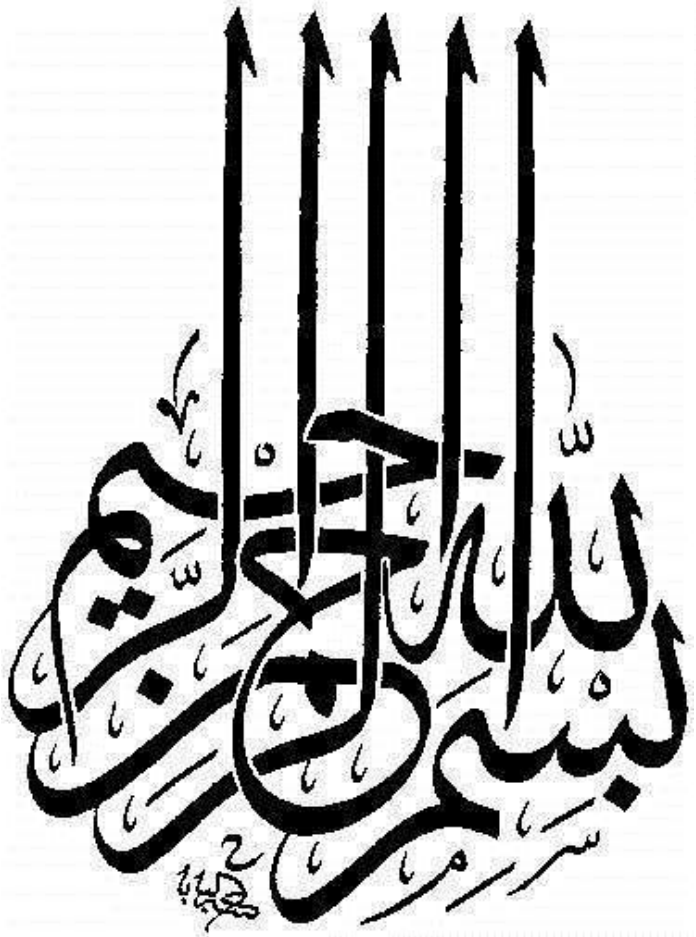

[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون].

سورة التوبة الآية: 104

كلمة شكر وعرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين »
(سورة النمل الآية 19)

الحمد لله الذي نحمده على اتمام العمل والصلاة والسلام على سيدي المرسلين محمد الصادق الامين، هاهي سفينة العلم والتحصيل ترسوا مرة اخرى ساحلا من سواحل العلم غير ان هذه المرة كانت حمولتها اكثر من ذي قبل بها جهد سنين تمخضت عنها المذكرة المتواضعة.

ونتقدم بالشكر الى من علمونا حروف من ذهب وكلمات من درر وعبارات من اسمى واجلى في العلم الى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح الى كل اساتذتنا في كل مراحل دراستنا واخص بالذكر الاستاذ الكريم : **سعودي أحمد** الذي تكرم بإشرافه على عملنا هذا وامدنا بمعلوماته وارشاداته وتوجيهاته التي لولاها لما امضى عملنا بهذا المستوى من الاعداد.

والى كل الذين لم يبخلوا علينا ولم يدخروا اي جهد في مساعدتنا:الأستاذ: قديم الطيب ورميتة عبد الغاني وعمال مكتبة البشير الإبراهيمي وكذا مكتبة متحف المجاهد و مكتبة بن كريو بالأغواط وإلى مديرية الثقافة لمديرية المدية ومكتبة جامعة يحيى فارس والى كل من ساهم في انجاز عملنا هذا من قريب او بعيد "العيد وحسام " و"إيمان ومباركة26".

. وجميع المكتبات التي قدمت لنا المساعدة في اقتناء الكتب.

كما لا ننسى كل من شجعنا، ولو بكلمة او ابتسامة وخاصة بالدعاء الى كل هؤلاء الشكر والعرفان على تعاونهم معنا.

رقية ــ عائشة

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الاعمال

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارض مانح العبد نعمة

العقل والتفكير نحمده ونشكره على جميع نعمه ونساله المزيد من فضل

كرمه والصلاة والسلام على اكمل الخلق بالبرهان والبيان سيد الوجود

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اما بعد:

لا يسعني هذه اللحظات الا ان اهدي ثمرة عملي هذا الى من كانت لي بمثابة الشمعة التي تحترق لتنير طريق دربي الى نعم المثل ونعم القدوة الى من كانت المربية والمعلمة امي الغالية وتاج راسي "الحاجة ميرة" حفظها الله، والى الوالدين الكريمين "الحاج ومباركة" ومسعودة من

اشترو راحتي وسعادتي بتعبهم وشقائهم الى اغلى واطيب ما في الوجود حفظهم الله.

كما اهديها الى افراد اسرتي ، وكل من عائلة "رقوبي" و "شوبات" و"طرش" و "بلهوس" و

"ضبة" و "عمران" و " شريط" و"جميع ابنائهم.

كما اهديها الى التي تحملت معي تعب هذا العمل صديقتي واختي "عائشة" وعائلتها، كما اتقدم الى من يحيطون بي من الاهل والاقارب ، كما اهديها الى المعادلة التي ترسم حياتي: عائشة ش، عائشة س،إيمان ك، ايمان ب، زينب، مقدودة، رباب ، صافية،فاطمة ع، وخاصة الرباعي المرح "حنان، حياة، مريم ونورة" وهدى" ،وإلى أستاذي الذي ساندني على

الدوام "سعودي أحمد وأسرته الكريمة".

والى كل أساتذة و طلبة قسم التاريخ وأخص بالذكر الإخوة "عبد القادر"وعبد الحق"و"زوبير"

و"عمي نواري" هشام

وإلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

وفي الاخير ارجو من الله ان يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه الجميع.

رقية

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الاعمال

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارض مانح العبد نعمة

العقل والتفكير نحمده ونشكره على جميع نعمه ونساله المزيد من فضل

كرمه والصلاة والسلام على اكمل الخلق بالبرهان والبيان سيد الوجود

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اما بعد:

لا يسعني هذه اللحظات الا ان اهدي ثمرة عملي هذا الى من كان لي بمثابة الشمعة التي تخترق لتنير طريق دربي الى نعم المثل ونعم القدوة الى من كان المربي والمعلم ابي الغالي وتاج راسي "الحاج عيسى" حفظه الله، والى التي من اشترت راحتي وسعادتي بتعبها وشقائها الى اغلى

واطيب ما في الوجود امي الغالية "مسعودة" حفظها الله.

كما اهديها الى افراد اسرتي بادئة البدء بأخي الاكبر "محمد" وزوجته والى اخي "الربيع" وزوجته والى براعم العائلة "أيمن" و"بريما" ، والى اخي "عبد الله"، والى اخواتي "خيرة

وأولادها" و"دنيا" و "سعدية وأولادها" .

كما اهديها الى التي تحملت معي تعب هذا العمل صديقتي واختي "رفيقة" وعائلتها، كما اتقدم الى من يحيطون بي من الاهل والاقارب "عائلة شرفاوي وعائلة بن موفق"، وعائلة بن مختاية، كما اهديها الى المعادلة التي ترسم حياتي: إيمان، رفيقة، فطيمة، مفدودة، جميلة ، سميرة ، هاجر ، نورة ، وخاصة الرباعي المرح "حنان، حياة، مريم ونورة"،وعائشة س، وإلى أستاذي

الذي ساندني على الدوام "توفيق".

والى كل من طلبة قسم التاريخ كل باسمه خاصة إلى "الفقيد بجاري محمد الأمين" وإلى كل من "زوبير" و "وسيم" و"هشام" و"عبد الحق" و "عمي نواري" وكل من وسعتهم ذاكرتي ولم

تسعهم مذكرتي.

وفي الاخير ارجو من الله ان يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه الجميع.

عائشة

مقدمة

مـــقـــدمـــة

إن فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، تعد من أهم الفترات المميزة في التاريخ الجزائري عامة، والثقافي خاصة بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر و إحتلالها إحتلالا شاملا فحسب بل حاول طمس معالمها الحضارية و أسسها الثقافية و المعنوية، بغرض القضاء على الهوية و الشخصية الوطنية الجزائرية.

و قد عاشت الجزائر خلال هذه الفترة ظروفا قاسية ، مست جميع الميادين لاسيما منها الميدان الثقافي بحيث حاول المستعمر تهديم المدرسة الجزائرية الأصيلة و استبدالها بالمدرسة الفرنسية لأن المدرسة تعد أساس كل تقدّم في المجتمع، و إذا كانت كذلك في الأمور العادية، فهي عامل من عوامل التجهيل عندما تصبح إحدى أدوات العمل الاستعماري ، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر تبنّى سياسة تعليمية إزاء بعض الجزائريين، لكن في إطارها التجهيلي ، إنطلاقا من محاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي و محاولة فرض و نشر اللغة و الثقافة الفرنسية .و هذا عن طريق الاستيلاء على مؤسساتها التربوية و ملاحقة مثقفيها.

و قد نتج عن هذه الوضعية، ظهور نوعين متمايزين من المثقفين، ساد بينهما صراع لغوي و ثقافي ،بسبب الاختلاف في المرجعية ، و يتمثلان في الكتلة المحافظة و النخبة المفرنسة لسانا و فكرا ،و كلاهما تأثر بالظروف السائدة داخل و خارج الجزائر ، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية التي اتخذت أشكالا مختلفة للوصول إلى غاية مشتركة " .وكانت نتيجة لجهود بعض العلماء في أواخر القرن 19و بداية القرن20، من أمثال : عبد القادر المجاوي ، أبو القاسم الحفناوي ، وصالح بن مهنا ، و محمد مصطفى بن الخوجة ، عبد الحليم بن سماية والمولود بن الموهوب ، و محمد بن أبي شنب بحيث مثّلت جهود هؤلاء الأعلام وآخرون اللبنات الأولى لليقظة و الدعوة للإصلاح والمحافظة على الشخصية الوطنية و الأخذ بأسباب العلم.

ومن خلال هذا سنقوم بدراسة تحليلية لشخصية محمد بن شنب ودوره في اليقظة الجزائرية .

حيث يعد محمد بن ابي شنب من العلماء الذين اسهموا بقسط كبير في حماية التراث الوطني بقسميه المادي و المعنوي في مرحلة تعرض فيها لمحاولة طمس عناصر هويته الوطنية باقلام متشددين قساة استعماريين كان هدفهم هو الاحتلال و السيطرة، و بالتالي فطريقة اختيارهم للنصوص الشعبية للترجمة كانت تخضع لأطماعهم الاستعمارية و لايدولوجية معينة على الجزائر ،لذلك تصدى العلامة محمد بن ابي شنب و جماعة من المفكرين المغاربة للدفاع عن ثقافتهم تثبيت عناصر هويتهم الوطنية.

و من هنا جاء سبب اختيارنا لهذا الموضوع للعوامل التالية:

- رغبة منا في كشف المزيد من المعلومات عن الشخصيات التي كانت لها بصمة في تاريخ الجزائر ولم تحضي بالقدر الكافي من الدراسة.
- كما ان هذا الموضوع كان من اقتراح بعض أساتذتنا الكرام من قسم التاريخ رغبة منهم في الخوض في مثل هذه المواضيع لإبراز الجانب الثقافي من مقاومة الشعب الجزائري ضد المحتل ،وتجنب تكرار المواضيع السياسية و العسكرية
- ولعل الهدف من اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في توضيح السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر و إزالة بعض الغموض عن موضوع النخبة بالرغم من أنها تعتبر موضوع شيق ومهم في تاريخ الجزائر وخاصة تاريخها الثقافي ، وكان اختيارنا لمحمد بن أبي شنب نظرا لأهميته البالغة في التعريف بالتراث المغربي للعالم.

–وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي لدراسة فترة من فترات تاريخ الجزائر (1929\1830)

بالإضافة الى المنهج الإحصائي لإحصاء عدد الطلبة في هذه الفترة بالمدارس الفرنسية وكذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يقوم أساسا على استقصاء بعض القضايا و الأفكار التي حفلت بها النخبة لاستخلاص آرائهم و مواقفهم ، و كذلك استقصاء كتابات بن أبي شنب وتحليلها واستخلاص أهم اجتهاداته الفكرية والعلمية.

و انطلقنا في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية:

كيف تجسد دور محمد بن أبي شنب في اليقظة الجزائرية ؟

وهناك أسئلة فرعية هي:

-كيف كانت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر؟

وهل اثّرت على تكوين شخصية محمد بن ابي شنب ؟

-ماهي مكانته في النخبة الجزائرية و إلى اي نوع من النخب ينتمي ؟

-إلى أي مدى ساهمت وظائفه ومسؤولياته بأن يكون من الشخصيات التي كانت لها مكانة لدى فرنسا؟

-وهل كانت له علاقة بالسياسة و السياسيين ؟

وللإجابة عن الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا تقسيم البحث الى ثلاثة فصول؛ بدءا بفصل تمهيدي تحت **عنوان السياسة التعليمية الفرنسية(1830\1900):**

تطرقنا فيه الى التعامل مع التعليم العربي الاسلامي وكذلك الجهود المرتبطة بالتعليم الفرنسي و ذلك من خلال تكوين المعلمين والمترجمين و ايضا دور هذه السياسة في تشكيل النخبة الجزائرية .

و خصصنا الفصل **الاول لدراسة شخصية محمد بن أبي شنب:**

بحيث قدمنا نبذة تاريخية لهذه الشخصية شملت المولد و النشأة اخلاقه و سجاياه زواجه و وفاته ، وبعدها تحدثنا عن التابين و المراثي من خلال ما قيل فيه من طرف الشخصيات التي عاصرته وكانت على علاقة به.

اما الفصل الثاني و المعنون ب:**اسهامات بن شنب و مواقفه من اهم قضايا عصره** الذي تطرقنا فيه الى اسهاماته الثقافية و التاريخية و مواقفه من المرأة و التعليم و السياسة.

و فيما يخص الفصل الثالث فادرجنا فيه اهم انجازات بن شنب العلمية المختلفة بحيث تكلمنا فيه عن كتاباته في المجلات المتخصصة و الترجمة والاشتراك في التأليف والتحقيق و مشاركاته في المؤتمرات العلمية و مساهماته في دائرة المعارف الاسلامية.

وأنهينا الموضوع بخاتمة و ملاحق مدعمة.

أما فيما يخص المصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها فقد كانت متنوعة اهمها سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لعبد القادر حلوش و مجموعة من مؤلفات ابوالقاسم سعد الله من بينها ابحاث واراء في تاريخ الجزائر بأجزائه (2 و 3 و4) كذلك تاريخ الجزائر الثقافي ,و التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار(1830_1962) لجمال قنان و

كتاب محمد بن أبي شنب حياته وآثاره لعبد الرحمان بن محمد الجيلالي وكانت بعض المقالات مادة أساسية منها مقال رينيه باصيه في المجلة الافريقية الذي يتناول فيه جوانب من شخصية بن ابي شنب ومشاركاته العلمية وانتدابه في مؤتمرات المستشرقين.

و بعض المحاضرات و الملتقيات الدولية و الوطنية التي اقيمت لاحياء ذكراه كما اعتمدنا على المذكرات و المجلات و الدوريات و الكتب الفرنسية.

وقد واجهتنا في هذه الدراسة جملة من الصعوبات يمكن تلخيصها كالأتي:

_صعوبة حصر المادة العلمية و توظيفها من خلال ما يخدم بحثنا من اختيار الانسب والادق .

-قلة المصادر التي تتناول موضوع شخصية ابن ابي شنب و مسار حياته العلمي.

-صعوبة الترجمة لان أغلب كتابات بن شنب باللغة الفرنسية.

فصل تمهيدي

السياسة التعليمية الفرنسية

1830م – 1900م

1- التعامل مع التعليم العربي الاسلامي

2- الجمود المرتبطة بالتعليم الفرنسي

أ- تكوين المعلمين

ب- تكوين المترجمين

3- ظهور النخبة و أقسامها

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها ،فكانت مراسيم المدارس و المعاهد العربية الفرنسية والاشراف على التعليم العربي الاسلامي و وضعه تحت الادارة الاستعمارية و كان هذا التعليم مخصص لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل والحرمان الثقافي ، فمن 1880م كانت نسبة تعليم الجزائريين بمعدل واحد من ألف تلميذ جزائري وكانت السياسة الاقليمية الرئيسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الامبراطوري تهدف الى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربها الاستعمارية وكان الفرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي والحقه مباشرة بفرنسا واعتباره امتدادا طبيعيا بجنوب فرنسا وان الجزائر مستعمرة من نوع خاص تختلف عن المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار.

وركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها الاقليمية لهذه الظاهرة بشكل تفصيلي و مقنع.

يستطيع على الأقل بلبلة أفكار الجزائريين تشكيكهم في أمر عروبتهم واسلامهم وعلى ضوء هذا التفسير المزيف انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسية أسلوبا والادماج غاية لتحقيق اهدافها الاستعمارية وقد قال الدوق "دومال" بناء مدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن.

1. التعامل مع التعليم العربي الاسلامي:

عندما يذكر الاستعمار الفرنسي للجزائر يتبادر للأذهان موقفه من اللغة العربية والمشهور عنه أنه حارب هذه اللغة بمختلف الوسائل حتى عجم لسان أهل الجزائر أو كاد وفرض عليهم لغته الفرنسية [1] ووصلت ادارة الاحتلال في النهاية الى قناعة مفادها أن تدهور التعليم وتدمير هياكله ،ومؤسساته لن يخدم الوجود الفرنسي في الجزائر ،بل على العكس فترك المجتمع الجزائري في حالة أمية وجهل مطبق كما هو الحال الآن شأنه أن يقوي ما تسميه بالتعصب ،وتغذي روح المقاومة لديه[2] واعتبر الفرنسيون اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وان لغتهم الفرنسية هي لغة السيادة وكان ذلك منهم موقفا واضحا من الدين الاسلامي ايضا لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ،ولغة الحضارة ومن جهة أخرى كان موقفا سياسيا واضحا ايضا لأن العربية كانت في العهد العثماني لغة البلاد الادارية والقضائية والتعليمية.

ولكن هذا لا يعني استغناء الفرنسيين عن اللغة العربية ،لقد فهموا أن حاجاتهم الادارية ، والاجتماعية لا يمكن ان تنجز الا باستعمال هذه اللغة و قاموا من أجل ذلك بمحاولتين تبدوان متناقضتين الأولى هي اهمال تدريس العربية الفصحى في المدارس القديمة وذلك يقطع مصادر الوقف عنهم والثانية هي الاكتفاء بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش

1- أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج4(طبعة خاصة)،عالم المعرفة ،الجزائر 2009، ص 22.

2- جمال قنان: التعليم الاهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830م-1962م ،(طبعة خاصة) وزارة المجاهدين دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2007 ،ص 63.

والراغبين في العمل الاداري من المدنيين الفرنسيين[1] بينما تركوا المسلمين يحفظون القرآن وحده في الكتاتيب بدون دراسة للعلوم المساعدة على فهمه و تفسير ،و من ثم بقي القرآن في الصدور دون الكتب و دون تطبيق تعاليمه على الحياة العامة و بذلك كادت تختفي العلوم العربية (النحو و الصرف والبلاغة و الانشاء و العروض)والعلوم الدينية الفقه و التوحيد والحديث والتفسير) لولا وجود الزوايا القليلة التي تأثرت هي ايضا بالوضع السياسي العام (الاستيلاء على الأوقاف والحروب والهجرة والاضطهاد) ومع ذلك واصلت تعليم العلوم المذكورة ولكن بطريقة تقليدية.

وزيادة على هذا راقبت الادارة الاستعمارية التعليم الديني والزوايا وحددت المدارس القرآنية ،واغلقت الكثير منها مما أدى الى قلة القضاة والمعلمين و الأئمة وانهيار مستوى اللغة والتعليم العربي كما راقبت رجال الدين والعلماء والفقهاء والاحرار وفرضت عليهم رقابة على أداء فريضة الحج وحددته برخصة فلم يحصل عليها الراغب في ذلك الا بتدخل البرلمان وذلك من أجل إحكام عزلة الجزائر و شعبها عن العالم الاسلامي ولم تكتف بهذا فكونت طبقة رسمية من رجال الدين الاسلامي أوكلت اليهم إدارة المساجد ومراقبة الزوايا الحرة ورجالها والزمتها بالتعاون مع ادارات الشرطة الفرنسية ضد اخوانهم من الأهالي ،وأدى ذلك الى ضياع هيبتهم[2] ونفوذهم وفقدان احترامهم وحصل نفس الشيء لرجال الزوايا الذين تعاون معها كما استولى الفرنسيون منذ احتلالهم الجزائر على الأوقاف الاسلامية التي هي

1- أبو القاسم سعد الله :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج5 (طبعة خاصة) ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009،ص140.
2- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830-1954،(طبعة خاصة) دار البصائر، الجزائر،2009،ص53.

حياة العلم و المؤسسات الدينية كما وضعوا ايديهم على المساجد و غلقوها في وجوه العلماء المخلصين و اغلقوا المدارس و الزوايا و لم يتركوا من الزوايا الا التي تسير في ركابهم وتطمس حال الدين بالبدع المضرة [1].

وعملت الادارة الاستعمارية على تجهيل الاهالي فهدمت معظم المدارس وأغلقت الكثير[2] وراقبت الباقي وقاومت التحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات التعليم الفرنسية.[3]

و لم تكتفي السلطات الاستعمارية بسد ابواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائريين بل انها بذلت كل ما في وسعها المحاربة اللغة العربية سواءا في المدارس أو في الكتاتيب.[4]

و قد قامت بتأسيس المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية 2 بموجب مراسيم 1850 لتأخذ طابعا إدماجيا ،غير أنها لم تنتشر وتنظيم على أساس علمي الا في عهد الامبراطورية ،وكان الفرض الأساسي من تأسيسها ذا طابع سياسي أكثر منه تثقيفي ،لأن تأسيس مدرسته هو "حقيقة سياسية بين القبائل ووسيلة للحكم و السيطرة" و قال كذلك أحد الفرنسيون مبرزا موضحا غرض هذا النوع من المعرفة في 1861 :"أن الفرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائر بين عن طريق المدارس المختلطة والحرة .كما أصدرت الحكومة العامة مرسوما في 1859 يقضي بتحديد عدد الكتاتيب والتلاميذ والملتحقين بها بقرارات ولائية في كل دائرة

1--خديجة بقطاش : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م،مطبعة دحلب ،الجزائر 1992، ص 27.

2-غي بريفيلي: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880م-1962م،تر:م حاج مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر، ص 27.

3- العربي الزبيري :تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص21.

4- عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،شركة دار هومة ،برج الكيفان الجزائر ،1999،ص 54.

ومقاطعة وبهدف هذا الاجراء تحويل تلاميذ الكتاتيب الى المدارس العربية الفرنسية وتقليص نشاط التعليم العربي الحر.[1]

وفي عام 1870 كان هناك 36 مدرسة ابتدائية عربية فرنسية 1300 تلميذ ومعهدان عربيان فرنسيان وثلاث مدارس دينية اسلامية وعملت الجمهورية الثالثة "جول فير" أن يؤسس 15 مدرسة وزاوية تمول باريس ثلاث ارباعها [2]،أما التعليم المتوسط فقد خصصت له ثلاث مدارس بالعاصمة وقسنطينة وتلمسان مهمتها اعداد موظفين في القضاء الاسلامي وكان يديرها جزائريون متمكنون من العربية .وقد تدعمت في عهد نابليون الثالث الذي نشط الفضاء الاسلامي ،لكنها انكمشت بعد 1871 عندما اعلن الكولون الحرب على كل ما هو عربي اسلامي وسيطرة عليها المستشرقون ومنذ 1877 خرجت من إطارها كمدارس عربية أهلية وأدمت في التعليم الفرنسي تحت اسم المداس الفرنكو اسلامية[3].

في عام 1883طبق التشريع المدرسي الفرنسي في الجزائر فاستاء المستوطن وشيوخ البلديات من ذلك وأعلنوا رفضهم لبناء مدارس لما سموه (جماهير الصعاليك) من الأهالي وتعللوا ببهاضة التكاليف وفي حدود عام 1890 لم يكن يرتاد المدارس[4] الابتدائية من أبناء الأهالي سوى 19%من مجموع الأطفال اللذين هم في سن الدراسة وهذه السنة لا تمثل سوى

1- رابح تركي:التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975،ص 53.

2-يحي بوعزير: المرجع السابق ،ص55.

3- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013،ص 633.

4- انظر الملحق رقم(1)،ص97.

10 آلاف طفل .وحاول مدير التعليم جان مير 1884-1908 أن يحسن حالة التعليم بالنسبة للأهالي ولكن المستوطن حاربوه وحاربوا مشاريعه و سياسته فاستقال بعد ان فرضوا عليه تحويل المدارس التي أنشأها الى ملحقات أطلق عليها اسم (مدارس ملاجئ)[1].

وقد نشطت حركة بناء المدارس وفتح أبوابها أمام أبناء البلاد برنامجها الفرنسي البحث ولم يكن المقصد منها يومئذ الاستجابة لصوت الأمة ولا مسايرة النهضة العالمية التي كادت تقظي على الأمة في سائر جهات الأرض بل كان المقصد منها حسب اعتراف رجال السياسة والاساتذة تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المختلة و أدابها وعلومها[2].

كما أصبحت مقولة duc d'aumal في خضم هذا التدمير الشامل للكيان الجزائري بمثابة نبراس حيث تقول "فتح مدرسة فرنسية في اوساط الأهالي (indigenes) تعادل معركة عسكرية من أجل استتباب الأمن والاستقرار في الجزائر ، كما أنها في وسعها تحقيق القناعة في أوساطهم بمشروعية الاحتلال و تعزيز سيادة المستعمر.[3]

1- يحي بوعزيز: المرجع سابق ،ص 55.

2- أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، دار البصائر ، حسين داي الجزائر ،2009،ص 117.

3- عبد الله حمادي : الحركة الطلابية الجزائرية 1871م -1962م،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد رويبة 1995م، ص 12.

2. الجهود المرتبطة بالتعليم الفرنسي:

أ- تكوين المعلمين:

واجه الاحتلال منذ بدايته تياران تباينيان في الرأي فأولهما يحبذ تثقيف أهل الجزائر وتعليمها أما الثاني فكان مناهضا الأول وكان أصحاب الرأي الثاني من أنصار الاستعمار الغاشم الذين يعتقدون أن القوة وحددها كفيله بإخضاع الجزائريين و استخدامهم بيد أن كثيرين كانوا يريدون الاتجاه الآخر ،واضعين نصب اعينهم مصلحة الاستعمار أولا وقبل كل شيء فقد كانوا يجيدون في المدرسة وسيلة مثلى لتجريد الشعب الجزائري من شخصية تدريجيا والتأثير عليه أبعد مدى مما لو استعملت معه القوة ، و لقد كتب "**مسيو برنارد**" مدير المعلمين ليرد على أصحاب الرأي الذي ينادي بعدم تنظيف الأهالي تقال ليس من الكرم وجود في شيء أن ترغب الجامعة في نشر العلم في القبيلة ،بل دعونا نقولها كلمة صريحة و نطلقها مدوية أن ذلك في صالح فرنسا وحدها ، وهوما نضعه نصب اعيننا ...."[1]

و قد صدرت عدة تقارير كتقرير "**بيدو**"* سنة 1847 الذي طالب " بضرورة الشروع في تكوين جيل جديد من الجزائريين في مدارس فرنسية ،لم يحضر الغزو و المقاومة و انما نشأ في عهد الاحتلال و فتح عينه على الجزائر الفرنسية.[2]

1- يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص 162.

2- عثمان سعدي: المرجع السابق،ص 632.

*(1804-1863)بقي عشرة سنوات في افريقيا (1837-1847) شارك في احتلال قسنطينة وفي عمليات رئيسية تلت معارك 1840 وارتقى الى رتبة جنرال في العام الموالي ، انظر شارل اندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وسياسة الاحتلال، ص 554.

و لقد قام الفرنسيون بتدريس العربية الدارجة بأنفسهم فلقد بدأه بعض المشارقة الذين رافقوا جيش الحملة مثل جون فرعون وهو (سوري مصري) سنة 1832م ثم واصله "لويس بربنيه" الفرنسي منذ 1836م و قد شاركه عدد آخر من المستشرقين الذين انتشروا في غرب البلاد و شرقها منهم "شيربونو" في قسنطينة و"ماشاويل" في وهران و صدرت عن هؤلاء مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدارجة و الفرنسية و هي كتب تبدأ من اليسار الى اليمين كما صدرت عنهم قواميس في نفس المواضيع[1].

ولم تكن اللغة العربية تدرس وقتها الا قدم السكان الاهالي طلبا رسميا و لم يخصص لها أي قرار في المراسيم 1883 وبرنامج 1890م و لا مرسوم 1892م اية مكانة محددة في المسار الدراسي و حين تتقرر الرجوع الى اجراء امتحان الخاص بشهادة التعليم الاهلي و هو امتحان يحوي على اختبار اللغة العربية ،اصبح تعليم اللغة العربية امرا ضروريا و لكن هذا الوعد لم يتم الوفاء به ، و قد صرح مدير الدراسات "جون مير" بأن الهدف من التعليم (الأهالي) هو ان نجعل منهم رجالا يتميزون بالنزاهة و بعقول مستنيرة و ندربهم على الاحتياط للمستقبل و على حب العمل ليصبحوا على أتم الاستعداد للتقارب معنا[2].

ويضيف سعد الله أن الفرنسيون قد درسوا اللغة العربية الفصحى منهم "شيربونو" و "هوداس" و "دي سلان برينيه" و "كور" ،و قد اعتبروها لغة ضرورية لبلادهم من الناحة السياسية

1- أبو القاسم سعد الله : ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج5 ،مرجع سابق ص 141.

2- شارل روبير أجرون : الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919 ، ج2 ، (طبعة خاصة)،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2007 ،ص 525.

والتجارية والعلمية ونشروا منها نصوصا عديدة وترجموا من تراثها الكثير ولاسيما فئة المستشرقين المتأخرة أمثال باصيه و "فانيال" و "هوداس" و "ماسينون" ،و قد استعانوا بمجموعة من الجزائريين في هذا المجال نذكر منهم :محمد بن ابي شنب الحفناوي بين الشيخ وعلى بن سمايا ومحمود كحول وعمر بوليفة[1].

كما أنشؤوا المدرسة النورمالية سنة 1885م و كان انشاؤها تلبية لحاجة المدرسة الابتدائية الفرنسية/الفرنسية الى المعلمين الاكفاء فقد كثرت المدارس وازداد التلاميذ الفرنسيون تبعا لازدياد عدد المستوطنون و من دواعي ظهورها أيضا تثبيت المدرسة الابتدائية الموجهة للجزائريين و التي سميت بالمدرسة العربية الفرنسية و هي التي ظهر منها سنة 1850م ست مدارس ثم وصلت الى حوالي 34 مدرسة سنة 1870م.

إن اول توصية بإنشاء مدرسة لترشيح المعلمين (النورمال) ظهرت في تقرير الجنرال "بيدو" وسنة 1849م و هي اللجنة التي درست موضوع التعليم بتوسع سيما المتعلق منه بالتعليم الموجه الى الجزائريين[2].

و تقترب صورة التعليم من الاكتمال حين تستعرض الاحصائيات المتعلقة بالمعلمين والمربيين[3] الذين كانوا يشرفون على التعليم في ذلك العهد والتي تدل على أن عناصر نسبته

1- أبو القاسم سعد الله : ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج5،مرجع سابق ،ص 141.

2- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،1830م1954 م ،المجلد الثاني ،ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1998،ص413.

3- انظر الملحق رقم (02)، ص98.

العالية المسيطرة على التعليم في ذلك العهد والتي تدل على أن عناصر نسبته العالية المسيطرة على التعليم هم من المعلمين والمربيين الذين كانوا يشرفون على التعليم في ذلك العهد و التي تدل على أن عناصر نسبته العالية المسيطرة على التعليم هم من المعلمين والمربين الذين كانوا يشرفون على التعليم في ذلك العهد و التي تدل على أن عناصر نسبته العالية المسيطرة على التعليم هم من المعلمين الفرنسيين من حملة الشهادات العليا[1].

و بالمقابل نجد أن المعلمين من ابناء الأهالي تتسم بأن الغالبية منهم لا تحمل الا الشهادة الابتدائية ،والقلة القليلة منهم المقدرة بحدود نسبة 0.5% فهي التي تحمل شهادة عليا ،وهي ضئيلة العدد جدا اذا ما قورنت مع نسبة وعدد المعلمين الفرنسيين الذين يحملون شهادات عليا والمقدرة ب 25% و الملفت للانتباه هو أن التخصصات المستحدثة لهذا التعليم والتي غيرت عنه عناوين واضاف الشهادات هي في الواقع انكاس لوصف المنظومة الاستعمارية لتلك الشهادات بأنها علمية والتي كانت تغطي نسبة كبيرة من الاختصاص التي لا تخدم الا المعمرين والسياسة الاستعمارية و إلى كيف يمكن تفسير وجود معلمين في الامازيغية واللهجة البربرية و العربية المنطوقة و هي اختصاصات ، و كما يدل عليها اسممها لا توحي الا لتحقيق أهداف انتهازية كانت تسعى الى تفرقة المجتمع الجزائري[2]، كما أصدرت السلطات الفرنسية قرار يفرض على كل معلمين اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط

1- رابح تركي :الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، ط4،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986،ص 320.

2- صحبي حسن: النظام التربوي الاستعماري في الجزائر 1830م1962م ،رياض العلوم للنشر والتوزيع ،دار البيضاء ،الجزائر،2005،ص 97-98.

أساسي يستهدف من وراء هذا القرار القضاء على الجهاز العربي و تحطيم كيانه لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية [1].

ب- المترجمين:

و من الجهود التي بذلتها فرنسا من أجل التعليم الفرنسي هي جلبهم لعدد من المترجمين [2] و قد استفاد الفرنسيون في الجزائر من تجربتهم في مصر من عدة واحي و خصوصا فيما يتعلق باللغة العربية و بقايا المترجمين في عملة نابليون على مصرهم الذين تولوا الترجمة لجيش "بورمون"* في الجزائر و قد تطورت المعرفة الفرنسية للغة العربية وذلك بتجنيد فرقة من المترجمين لمرافقة الحملة أطلق عليها فرقة المترجمين العسكريين رغم أن منهم القسيس والمدرس والتاجر و هلم جرا ، و قد كان هؤلاء من مواليد مصر وسوريا وبعضهم "**سيلفستر دي ساسي**" عميد مدرسة اللغات الشرقية بباريس ومن المترجمين الشرقيين والفرنسيين[3].

1-**جورج غروي:** وهو من مواليد دمشق وكان يتكلم العربية بطلاة كان يعمل أمينا للمالية باشا (والي) دمشق عرض غروي خدماته على "بورمون" قائد البر وأخذ يوزع البيان الذي

1- عبد القادر عزام عوادي : دور جمعة العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة ،الملتقى الوطني حول اسهامات المرأة الجزائرية في الفكر والثقافة والأدب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الصديق بن يحي ،جيجل18/17 نوفمبر 2015،ص 6.

2- يوسف مناصرية : مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832م-1847م،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990ص17.

*-دي بورمون :ولد سنة 1773 بمدينة ماين التحق بالمدرسة العسكرية بسوار شارك في حروب نابليون وتولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر في سنة 1830 م وفي أوت 1830 م عزل من منصبه ليعود الى فرنسا حيث توف 1846م أنظر : D-henry :les conquérants de l'Algérie (1830-1852) ,berger - livranand paris ,1930,p10.

3- أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج4 ،مرجع سابق ،ص 22-23.

أعده الفرنسيون بالعربية ووجهوه للجزائريين وكان "غروي" يطلب من الجزائريين التفاوض مع الفرنسيين وحاول اقناع الداي بالتفاوض وأظهر له قوة الحملة ،وطلب منه الاستسلام وقيل أن الداي قتله وهو أمر مستغرب لأن المبعوثين عادة لا يقبلون ، و لعله قتل في الطريق .

2-**جان شارل زكار**:ولد ايضا في سوريا سنة 1789م وانتقل الى فرنسا واصبح قسا في كنيسة القسيس نوقلا في مرسيليا ، و قد قام بترجمة البيان الفرنسي المذكور الى العربية بالتعاون مع المستشرف البارز "سيلفستر دي ساسي" و "بيانشي" و يقول "بيروني" ان "زكار" كان المحرر الرئيسي للبين ،دون أن يتخلى عن كمهمة التبشير ،كما يقول "فيرو" سمي مترجما للحملة وبعد الاحتلال لم يرجع " زكار" الى مرسيليا بل بقي ملحقا بشخص الحكام الفرنسيين الذين تعاقبوا على الجزائر منذ "بورمون" الى "بوجو" (و عددهم سبعة) و قد ضل ثلاث سنوات يلقي درسا بالعربية في الجزائر على الفرنسيين و توفي سنة 1852م[1]

3-**ابراهام دنينوس** :

كان من مواليد الجزائر سنة 1797م ولعه من نسل افريقي أو يوناني وقد تجنس بالجنسية الجزائرية الفرنسية قبل الاحتلال وأصبح يشغل منصب مترجم من المحكمة التجارة في باريس ، وسبق أن كتب معجما بالعربية والفرنسية ،وزعه المسؤولين على ضباط الجيش في الجزائر ولمعرفة بالبلاد سمي "المترجم الدليل" للحملة سنة 19830م ،وقد استفاد منه الفرنسيون معلومات عن الجزائر أثناء نزول الحملة سيدي فرج وهو الذي قاد السفن على النزول وقد

1-ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م،ص 145 - 146 .

بقي "دينيوس" في الجزائر بعد الحملة [1] فكان هو المترجم للجنة الافريقية التي جاءت للتحقيق في فريق 1833م و قد بقي بالجزائر الى وفاته بها سنة 1872م.

4-**ليون اياس ayas:** الذي كان من مواليد دمشق أيضا وشارك في الحملة من مرسيليا ومنذ معركة سطاوالي كان يخرج للجزائريين طلبا منهم التفاوض مع الفرنسيين وقد تعلم "ليون" العربية من التجار واليهود وغيرهم وتوفي سنة 1846م بطلقة من الرصاص اثناء معركة لقادة الاحتلال (ومنهم دو روفيقو) من مترجمين اللجنة الافريقية ،و هو الذي افتتح دروس اللغة العربية (العامة) للفرنسيين.

6-**مترجمون آخرون :**

بالإضافة الى هؤلاء نذكر مجموعة أخرى من المترجمين باختصار : منهم "بروزيني" ،و هو ابن قنصل توسكانيا في مصر .ولد بالقاهرة و اصبح مملوكا في عهد نابليون ،ثم مترجما في الجزائر بين (1830م-1863م) و أنجب إبنين اصبحا مثله من المترجمين ،احدهما قتل في معركة إيسلي ضد الجيش المغربي 1844م ، والأخر قتل اثناء معركة الزعاطشة 1849م ومنهم الذي ولد "دبوسي" الذي ولد ايضا بالقاهرة وكان من المماليك واثناء عمله مترجما في الجزائر جرح عدة مرات ومات سنة 1840 ونذكر منهم "لويس دي براسيفيتش" الذي ولد حوالي 1772م وكان مترجما للجيش الفرنسي في مصر و قيل أنه رافق الحملة ضد الجزائر و فاوض الداي و تعرض للخطر و مات في 19 يوليو 1830م و هناك عدد

1-أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6،مرجع سابق ،ص ص 145- 148.

من كانوا يعرفون العربية ولهم علاقة بالمشرق ثم تولوا الترجمة وأمورا إدارية أخرى بعد نجاح الحملة ،و منهم "جيراردان" و "ريمبير" rembert "ودوبينيوس" فهؤلاء الفرنسيون الثلاثة تعلموا اللغة العربية وأرسلتهم حكومتهم الى تونس لتأمين حياد حكومتي تونس والمغرب عند الهجوم على الجزائريين وتوفير التموين على السكان.

أما بين المترجمين الجزائريين فالذي تفاوض مع الفرنسيين لمعرفة لغتهم هو "أحمد بو ضربة" و قد عاش في فرنسا و تاجر في مرسيليا و كان من المعجبين بالفرنسيين و ثقافتهم و لغتهم وكان متزوجا من فرنسية.

ولكن الجزائريين لم يكونوا مترجمين بالمعنى الدقيق للكلمة ،و انما كانوا مفاوضين لمعرفتهم اللغة الفرنسية و العربية و كان تأثير "بوضربة" على سير المفاوضات واضحا ،

ثم انه سبب هذا الماضي عيننه الفرنسيون على رأس بلدية الجزائر قبل أن يسخطوا عليه، كما فعلوا مع غيره في مواقع و مدن أخرى[1].

إذن لعبت الترجمة دورا مهما في هذه المرحلة الأولى بين الجزائريين والفرنسيين وكانت القواميس توزع على ضباط الجيش لمعرفة مبادئ العامية مثل معجم دنينوس ومعجم المستشرق جان جوزيف مارسيل (المعجم الفرنسي -العربي للهجات العامة الافريقية في

1- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، مرجع سابق ص 148.

الجزائر وتونس ومراكش ومصر) بالإضافة الى تأليف جوني فرعون في اللغة العربية بمدينة الجزائر.[1]

3. ظهور النخبة الجزائرية و أقسامها :

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر ،كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول ونشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات اليومية مثل الادماج وما شابه ذلك ومن هنا فالمصطلح الجديد (كونه يختلف عن المصطلح القديم ،الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة ذات التكوين العربي الاسلامي) كان وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الاساسية في فرض سيطرته على الجزائر.

ويقصد بجماعة النخبة (l'elite) والمثقفين (intellectuels) أو المتطوعين (évolue) وهي اسماء رافقت كلمة النخبة ،و هم من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوربية و انبهروا بمظاهرها و تقاليدها و اقتنعوا بعظمة فرنسا و قوتها ،و اعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر و هذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الاسلامية و بذلك اصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر ،و المتحمسين الأوائل لفكرة الادماج مع دعاته الاصليين من الجمهوريين ، الى جانب ذلك ارتموا في احضان الحضارة الفرنسية و أنكروا أو تجاهلوا حضارتهم العربية الإسلامية بمطالبتهم بالجنسية الفرنسية حتى يصبحوا من

1-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، مرجع سابق، ص 148.

مصاف في مصاف الفرنسيين و الاوربيين أنفسهم من حيث وضعهم الاجتماعي و السياسي بل ان بعضهم قد بلغ التطرف الى حد انكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ[1].

كما يوجد من يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية ،وشكلوا في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي من يعرف في أدبيات تاريخ الجزائر المعاصر بالشبان الجزائريين ،و غالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكوفونيين الإدماجيين وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في آخر المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين [2] و يورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة ما زال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين.[3]

ولقد كتب "فرحات عباس" يقول :كانت كتبنا تصور فرنسا كرمز للحرية وكنا ننسى في المدرسة جراح الشارع وبؤس الدواوير [4] و تعتبر النخبة أو الصفوة من أهم المواضيع التي عرفها الفكر السياسي و إهتم به لأن هذا المفهوم نال حيزا كبيرا في الدراسات التي عرفها القرن 19م لذلك ظهرت عدة تعريفات لهذه النخبة من بينها :

1-عبد القادر حلوش : مرجع سابق ،ص251.

2-محمد الأمين بلغيث : تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ،دار ابن كثير، بيروت ،2001م-ص122.

3-كمال فيلالي : الحراك السوسيو تاريخي للفاعلين وتطوير مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحديث ،مجلة الهجرة والرحلة ،ع61 مخبر الأبحاث الاجتماعية حول حركات الهجرة ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،أفريل ،2005م،ص12.

4-شارل روبير أجيرون : مصدر سابق ،ص 83 .

الأقلية داخل المجتمع وتمارس نفوذا متنوعا على أن تكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق وتمارس نفوذا متفوقا[1].

و يورد الأستاذ "أبو القاسم سعد الله" أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين[2] و يرى بعض الكتاب أن النخبة المثقفة متعددة الولادات فهي تتصف بقدرة كبيرة على توزيع ولائها بين مختلف القوى الطبقات ، فحسب هذا الاتجاه فان الصفوة المثقفة بدلا من أن، تقتصر على مصالحها المهنية الخاصة سوف توزع و لائها بين الطبقات الاجتماعية الرئيسية فتصبح بذلك طليعة التغير و التجديد.[3]

و يكاد يجمع الكثير من الكتاب على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور ترجع الى أواخر القرن 19 حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي تكون من أغلبه جاهلة من فلاحين مرابطين ،و علماء رجعيين و أعيان لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين و المحامين و الأطباء و المعلمين و القضاة....و بذلك حدث الخلط بين الفئة

1- الصادق بخوش: الفكر السياسي الثورة التحريرية الجزائرية مقاربة في دراسة الخلقية، غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009م،ص207.

2- نور الدين زمام: السلطة الحاكمة والتيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962م-1998م، دار الكتاب العربي، الجزائر 20، ص92.

3- بديرينة خولة : إسهامات النخبة الثقافية محمد بن أبي شنب نموذجا 1869م-1929م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المعاصر، جامعة خيضر محمد، بسكرة،2012، ص29.

الأولى التي تعتبر فئة برجوازية ، طبقة وسطى بينما تدل الثانية على الجماعة ذات الثقافة الفرنسية [1].

ويعرفهم أحد أفراد هذه الحركة و هو "الشريف بن حبيلس" أنها مجموعة الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية و الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير و أن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة التحقيقيين بينما يعرفهم "جورج مارسي" وهو أحد المعلمين المستشرفين في تلمسان:" الشبان الجزائريين هم الطبقة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية و الثقافة العربية و الذين يعرفون في الوقت نفسه عن مؤلفي العصر الذهبي الاسلامي و عن كتابات التراث الفرنسي[2]. كما عرفها على مراد "....بأنها جماعة تحسن اللغتين وينتمون الى الطبقة المثقفة فأصبحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية[3].

ويقول "Albin Rejet "و هو أحد الكتاب الفرنسيين أن من تمام مصلحتنا أن ننشأ منهم (الأهالي)نخبة مفكرة قادرة على نشر أفكارنا ومبادئنا حول العدالة والتقدم ،نخبة برجوازية محافظة و وفية بالتزامها إزاءنا كما قدرت المسافة التي تقطعها تحت سيطرتنا والفوائد التي تجنبها من ذلك [4].

1- كمال خليل :المدارس الشرعية، الثلاث التأسيس والتطور (1850م-1851م)،أطروحة ماجيستير في التاريخ الحديث منتوري ، قسنطينة، 2007م-2008م ،ص 123-124.

2- بديرينة خولة : مرجع سابق ،ص 30.

3- خير الدين شترة :النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900م-1939م)، دار البيضاء للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009م،ص 24.

4- شارل روبير آجرون :مصدر سابق ،ص 554.

إن الصحافة الفرنسية بجميع أنواعها وأشكالها والدوائر السياسية الفرنسية ،هي التي أطلقت إسم "النخبة" على جماعة من الناس تميزا لهم عن بقية أفراد المجتمع ،و ذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الادماج و المطالبة بالجنسية الفرنسية ،لأنهم الوحيدين القادرين على التأثير على زملائهم و اخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع بل وفي الطليعة ،و بهذا يصبحون بحق الوسطاء النشطين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا[1].

أ- أقسامها:

إختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من قسمها الى قسمين وهناك من قسمها الى ثلاث و من بين هذه التقسيمات: نجد الطاهر العمري يقسم النخبة الجزائرية الى قسمين معربة و مفرنسة و لكل صنف ميزاته و خصائصه[2].

1-النخبة المعربة: ظل الكثير من الجزائريين أن لم نقل أغلبهم خلال هذه المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمر "هو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي".

و سوف يظل هذا الموضوع محل جدل كبير الى وقت طويل يقول فرحات عباس في هذا الصد" ظل الجزائريون على المستوى الاجتماعي و الاخلاقي فقراء و أغنياء متمسكين

1- عبد القادر حلوش: مرجع سابق ،ص 252.

2- الطاهر العمري: النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900م-1940م) بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة عبد القادر للعلوم الانسانية ،قسنطينة ،الجزائر، 2003م-2004م،ص230.

بعزيمة حضارة أجدادهم وبلغتهم الأم وبعاداتهم وبغض النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية أو المدرسة العربية أو قادمين من عمق الدوار كانوا كلهم يشعرون بضرورة المحافظة على التراث أجدادهم.

و الظاهر أن شرط التخلي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصية الاسلامي هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية.

2-النخبة المفرنسة: لقد كان توجه النخبة المفرنسة تبعا لمرجعتيها الثقافية ،بحيث تأخذ منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو نموذج الأوربي خصوصا بين الحربين العالميتين(1919م-1939م) اذ كان موقف هذه النخبة في هذه المرحلة تعادي العلماء والمرابطين و تسميهم بالرجعية و بمعارضة التقدم كما شنت حملات ضد التقاليد البالية والخرافات.

و كان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة :بأن الجزائريين من جنس غير قابل للتعليم ،انطلاقا من أنفسهم الذين وصلوا الى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم و فرص العمل.[1]

هذا حسب الطاهر العمري أما عبد القادر حلوش فنجده يقسمها الى نخبة تقليدية ونخبة جديدة:

1- الطاهر العمري مرجع: سابق ، ص 230 .

1-النخبة التقليدية : و تتكون حسب رأيه من المثقفين التقليدين أو العلماء و من المحاربين القدماء و من زعماء الدين و من الاقطاعيين أو المرابطين .....و غيرهم حاربت هذه النخبة الاستعمار عن طريق معارضتها الشديدة للتجنس و الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي و كذلك عارضت التجدد على الطريقة الأوربية أي الفرنسية التي تحمس لها زملاؤهم من النخبة الجديدة . و جماعة النخبة التقليدية تكونت كما رأينا في المدارس القرآنية و المدارس العربية الفرنسية و المدارس الاسلامية الحكومية ، و كذلك في بعض المدارس و الجامعات و المساجد خارج القطر الجزائري أي في كل من المغرب و تونس والمشرق العربي عموما.

و جماعة هذه النخبة حاربوا التجنس و عارضوا بشدة التجنيد الاجباري و الخدمة في الجيش الفرنسي .....و لكنهم كانوا بالمقابل ضد التطرف و الثورة ضد الاحتلال لاعتقادهم بأنه ليس من السهل أن تهزم فرنسا[1].

2-النخبة الجديدة: و هم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية و هاجروا لغتهم العربية و عاشوا مع الوسط الأوربي و احتكوا به احتكاكا واسعا و أرسلوا أبناؤهم الى المدارس الفرنسية كما كانوا شغوفين بأن يلعبوا دورا وطنيا يديرون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي و المتخلف ذو الطابع الشرفي الى مجتمع متقدم و حديث ذو طابع عربي[2].

1- الطاهر العمري : مرجع سابق،ص 230.

2- عبد القادر حلوش : مرجع سابق ،ص 213.

أما أبو القاسم سعد الله فيقسمها الى النخبة المحافظة والنخبة الجزائرية :

1-النخبة المحافظة : و تتكون هذه الطبقة من المثقفين التقليديين و العلماء و المحاربين القدامى و من زعماء الدين و بعض الاقطاعيين و المرابطين و قد كان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين و مصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية و صحفيين ،كما كان بعضهم ينادون بالتقدم و التسامح و التعليم و بالإضافة الى ذلك فقد كان من ترك المقاومة وانغمس في الغموض الديني و السلبية المجردة و لكن نلاحظ وجود كثير من الملامح المشتركة بين جميع أعضاء هذه الكتلة فقد كانوا جميعا مؤيدين متحمسين للوطنية بشكلها القديم و الجامعة الإسلامية كانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنس و للخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي كذلك و للتجنيد على الطريقة الفرنسية و لقد تكونت هذه الطبقة في المدارس الاسلامية و المدارس العربية الفرنسية ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى[1].

2-جماعة النخبة: تتكون هذه لنخبة من المحاميين و الصحفيين و المعلمين و بصفة عامة هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا الثقافة العربية و الثقافة الفرنسية و الذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلفي العصر الذهبي و عن كتاب الترا الفرنسي ، و أرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري الى مجتمع أوربي ونظرا الى تعليمهم فقد شرعوا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريب عنهم و لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر الى المجتمع

1- ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900م- 1930م، ج 2 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1992م ،ص 145 .

الجزائري و لكن كانوا يشعرون بالنقص بالنظر الى المجتمع الفرنسي و نتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين[1].

أما يحي بوعزيز فتجده قد قام بتقسيم النخبة الى ثلاثة أقسام هي :

1-كتلة المثقفين ثقافة عربية اسلامية محضة: تتكون من جماعة محافظة و سلفية وتقليدية و من بين أهم اهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ، و شعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

2- **كتلة الثقفين ثقافة فرنسية محضة:** من سمات هذه النخبة التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الاسلامية واتهاماها بالركود والخمول وتحميلها ظلما وعدوانا ،اسباب تخلف المجتمع الجزائري وتدهور أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية.

3-كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (عربية فرنسية): من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة و الاستفادة من الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى و من حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرب الفئتين السابقتين[2].

و تعتبر هاته التصنيفات من بين أهم التصنيفات التي قد نجدها في الكتب وما نستنتجه من خلال ما سبق تصنيف النخبة الى صنفين :

1- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق،ص 158.

2- يحي بوعزيز: دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير (1954م-1960م) ،الملتقى الوطني الثاني للتاريخ الثورة ،قصر الأمم من 8 الى 10 ماي 1948م ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين ،ص 348.

1-المحافظين: وهي النخبة التي ينتمي اليها محمد بن أبي شنب و التي تتميز بالحفاظ على الشخصية العربية الاسلامية الجزائرية و التي حاربت التجنس و الادماج و كذلك التجنيد الاجباري و بالتالي الرفض الكلي للاستعمار.

2-جماعة النخبة الجديدة : و هي تلك الفئة التي نادت للتغيير و التحديد تحت لواء تطوير الشعب الجزائري المتخلف و تحويله من مجتمع عربي اسلامي الى مجتمع عربي أوروبي يتكلم الفرنسية و يندد بالإدماج.[1]

و في ختام فصلنا هذا نستنتج أن السلطات الفرنسية قررت تنظيم تعليم الجزائريين والاشراف عليه لتتحكم أكثر فأكثر في مصير التعليم و الثقافة بالجزائر بعد أن وجدت نفسها بحاجة الى رجال الدين الاسلامي و المدرسين تصنعهم بيدها على الطريقة التي تنشدها و يكمن دور رجال الدين الجدد المفرنسين في تولي المناصب و الوظائف الدينية كالإفتاء و القضاء و التدريس و الترجمة في الخدمات والادارات الفرنسية و كذلك الإمامة في المدارس والمساجد الرسمية و الحكومية لأنها أصبحت تخاف و لا تثق في رجال الدين و المدرسين الجزائريين ،خريجي المدارس القرآنية و الزوايا و المساجد و كل المؤسسات الثقافية الحرة الذين كثيرا ما كانوا يتزعمون قيادة الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي رافضين وجوده حتى أن الفرنسيين كانوا يعتبرون التعصب الديني وراء كل ثورة.

1- عبد القادر حلوش: مرجع سابق،ص 265.

الفصل الأول

شخصية محمد بن أبي شنب

1- المولد والنشأة

2- أخلاقه و سجاياه

3- التأبين والمراثي

كان تاريخ الحركة الوطنية حافلا بالأمجاد والعظماء الذين صنعوا أحداثا لا يستهان بها في ميدان العلم والمعرفة فهناك فئات من الناس تعيش لذاتها وتنتهي بمجرد موتها في حين نجد فئات أخرى تعيش وتحيا لتحقيق فكرة صالحة تبقى سائدة بعد موتها بل تمتد مدى الحياة في ذاكرة الأجيال ومن بين هؤلاء نجد العلامة الدكتور محمد بن ابي شنب أول عالم جزائري محافظ تحصل على كرسي استاذ جامعي بكلية الأدب الجزائرية في عصر كان العلم فيه محتكرا إلا أنه كان من بين الذين كانوا يريدون أثبات شخصياتهم من خلال أفكارهم وأعمالهم بالرغم من الظروف التي كانوا يعيشون فيها والتي تغير بين أهم الفترات في تاريخ الثقافي الجزائري.

المولد و النشأة:

هو محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب ولد يوم الثلاثاء عشرين خلت من شهر رجب الأصم سنة 1286هـ الموافق لست وعشرون من شهر أكتوبر 1869م بفحص خارج مدينة المدية [1] بنحو ثلاث كيلومتر هذه الناحية عنهم باسم "تاكبوا" أو عين ذهب.[2] إلتحق بالتعليم من سنة 1888 و عين أستاذا للعربية في كلية الجزائر[3].

ينتمي محمد ابن شنب الى سلالة عائلة شريفة من بيوت المدية يرقى اصله الى برصالي الأناضول و هي مدينة على جانب كبير التأثير بالحضارة الهيلينية و قد

وفد أهل بيتة إلى بلاد المغرب ، في الربيع الأول من القرن الثامن عشر فوالده كان من أعيان مزارعين و جده لأبيه كان جنديا أيام الدولة العثمانية بالجزائر و من رجال

1-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،محمد بن أبي شنب حياته وأثاره ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983م ،ص13.

2-ميلود بلحنيش :المدية عروس الجبال ،مديرية الثقافة لولاية المدية،2010م،ص31.

3 عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر (من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر)، ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان ،1980م.ص 190 .

البحرية، وكان والده يشتغل بزراعة الخضر و الفواكه في أملاكه الخاصة و أمه تنتمي إلى عائلة كريمة تنسب إلى العائلة التركية باش تارزي أحمد الطبيجي قائد عرش ريغة الواقعة بين المدية وملیانة، وقد تولى هذا المنصب أمام دولة الأتراك ،ولولا نكسة الحريق التي أنتجها حروب الأمير عبد القادر ضد الاستعمار لأتانا بضواحي المدية عن تاريخ هذه الأسرة وغيرها تلك الضواحي الشيء الكثير.[1]

النشأة :

نشأ محمد بن أبي شنب في حجر والديه موفرا مقدما على اخوانه واقربائه معنى به عند أوله وذويه وذلك لما كان عليه من الكيانة والاستقامة في الرأي ولما بلغ سنين التميز الحقه والده مع شقيقه (أحمد) بالمكتب القرني فأخذ القرآن عن شيخه أحمد بارماق .ولنبوغه المبكر وشغفه بالقرآن استطاع أن يحفظه ويجيده في أمد وجيز ثم تعلم اللغة الفرنسية بالمدرسة الابتدائية بنفس المنطقة وأحرز فيها على الشهادة ،أمكن بها من الانتظام في سلك المدرسة الثانوية "كوليج" اين انكب فيها بجدية انضباط كعادته ينهل منها ويظهر نبوغا لا يباري مما يجعله يحصل على المبادئ حسنة في التاريخ والجغرافيا والحساب والطبيعيات وغيرها من الفنون التي تدخل في هذا المضمار [2].

وهكذا نشأ محمد بن أبي شنب محبا للعلم ساعيا للإطلاع على ثقافة بلاده وثقافة غيره فكانت تلك وسيلة للتزويد من زاد الثقافة المتنوعة بحيث نجد في امتحان

1–نادية بلقاسم : دور محمد بن أبي شنب في النهضة الفكرية الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس تخصص علم الاجتماع الثقافي ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم الجنماع ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2005م–2006م ،ص11.

2–بن نعيمة عبد المجيد: موسوعة إعلام الجزائر 1830م–1954م منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،وزارة المجاهدين،2007م ، ص166

الدخول الى المدرسة ترشح المعلمين ببوزريعة [1]"إيكول نورمال" " école normal" سنة 1886 وانخرط في سلك طلبتها وإنقطع لدراسة العلوم فيها بجد وانضباط وكان لا يسألوا جهدا في الاستعانة بالأساتذة المبرزين في المدرسة والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم ،وكانوا يتعهدون بالعناية والرعاية لما يرون فيه من نبوغ واستعداد ووعد بمستقبل علمي باسم[2].

فتخرج من هذه المدرسة أستاذا في اللغة الفرنسية وهو إبن 19 سنة مجازا بإجازتها في معلوماتها العامة وفي ما اتقنه من تعلم صناعة التجارة أيضا وذلك لما يوجه برنامج المدارس على الطالب المتخرج من اتقان صنعة واحدة من الصناعات.[3]

ثم درس الصبية في سيدي علي ، ثم انتقل الى مدرسة ابراهيم فاتح بالجزائر العاصمة عام 1888 ثم دخل ثانوية "بوجو" " Bugeaud" فدرس وعلم فيها أربع سنين الى غاية سنة 1892 فعينته الدولة معلما بمكتب الشيخ ابراهيم فاتح الرسمي بالجزائر فانتقل اليه سكنه وبالرغم من معاناته لأتعاب التعليم لم يأل جهدا في جمع المعارف وتحصيلها فكان يتعلم في المدرسة العليا الليسي "lycée" لأخذ اللغة الايطالية ، ودرس علوم البلاغة والمنطق والتوجيه على أستاذ الجماعة الشيخ عبد الحليم بن سماية*

*-عبد الحليم بن سماية (1866م-1933م) من أوائل المصلحين الجزائرين درس في الكتاب وفي 1896م بدأ بالتدريس في مدرسة تعليم اللغة العربية ،يعد أوسع علماء عصره علما وثقافة من مؤلفاته فلسفة الاسلام له مقالات في جريدة كوكب افريقيا والاقدام ،انظر جوهر درارني :اشراف :بن عدة عبد المجيد:أصول النهضة الجزائرية 1900م-1925م، مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي .

1 انظر الملحق رقم (3)،ص99.

4 – محمد صالح الصديق : محمد بن ابي شنب 1896م- 1829م اصالة و حداثة إيمان وأخلاق و علم ، مجلة الثقافة الإسلامية ، مديرية الثقافة الإسلامية ، ع 1 ، نصف سنوية ، 2005م ، ص 127 – 128 .

3-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق ،ص14.

كثيرا ما كان هو يرجع اليه ، وباجتهاده وكده تمكن من معرفة اللغة العربية والعلم بآدابها و دقائقها العلمية الأصولية ،وأخذها أخذا محكما وله اليد الطولى في أخبار العرب وشعائرهم وتراجم الرجال وأنسابهم ومعرفة طبقاتهم وعندما أنس من نفسه الكفاءة التامة تقدم الامتحان بالجامعة الجزائرية الفرنسية فأحرز على الشهادة في اللغة العربية ديبلوم داراب diplôme d'arab وذلك يوم 15جوان1894 [1]وفي هذه السنة ناب عن الشيخ أبي القاسم بن سديرة في دروسه العربية بالجامعة تمكن في هذه النيابة عاما كاملا[2].

وفي سنة 1896م ودخل في سلك طلبة البكلوريا فحصل على شهادتها الأولى وأقبل على القسم الثاني فشرع في تحضير دروس الفلسفة والمنطق ،ولما تهيأ لدخول الامتحان النهائي لما أصابه الجدري فتخلف عن حضوره فقعد به المرض عن غرض سامي ولما أرتاح من مرضه ولى وجهة نحو درس اللغة الاسبانية الألمانية واللاتينية[3] فبرز فيها ولازما استاذه "فانيا" فأخذ عنه اللغة الفارسية ولغة أجداده وأسلافه التركية تعرف أيضا بحبر يهودي فأخذ عنه العبرانية وبشدة اجتهاده في تحصيل هذه اللغات صار يتقنها مع مرافقة اللهجة وحسن التأدية[4].

1 – أنظر الملحق (4) ، ص100.

2– آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر و التوزيع الجزائر،2008 ص85_86.

3 -عادل نويهض: مرجع سابق، ص189.

4عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق، ص15.

* عبد القادر المجاوي : (1884م–1914م) ولد بتلمسان و درس بطنجة ثم عاد الى الجزائر 1876م ، عين مدرس بجامع سيدي رمضان من اثاره مقالات ادبية و اجتماعية مات مسموم بقسنطينة أنظر : نصر الدين سعيدوني و الشيخ بوعمران خطيب معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر الجزائر 1995م، ص 473.

وفي 08 ماي 1898 عينته الأكاديمية أستاذا بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة خلفا عن شيخها العلامة الأستاذ عبد القادر المجاوي* عندما إنتقل منها إلى المدرسة الثعالبية **بالجزائر فقرأ بها الشيخ المترجم النحو والصرف وعلوم الأدب مع الفقه ،وبقي قائما بكل ما نيط به من التعليم الى يوم 19 جانفي 1901.

أين عين مدرسا بالمدرسة الثعالبية[1]في مقام الشيخ الأشراف عبد الرزاق وقتما تقلد هذا خطة القضاء في بلدة باتنة فعاد الشيخ الى العاصمة ودخل المدرسة فتلقاه الاشياخ والمدراء بحفلة تكريم أدبية و تحصل على الدكتوراه[2] في الأدب من جامعة الجزائر 1922 ما نلاحظه من هنا على المستوى العالمي، حيث صارت الأكاديميات والجمعيات العلمية تتنارع عليه وكل منها تريد ضمه اليها وفي سنة 1924 أصبح استاذا ،فتولى كرسي كولان ,colin الذي كان شاغرا وقد تتلمذ على يده أجيال من الطلبة.[3]

1- أنظر الملحق رقم (5) ،ص101.

2-انظر الملحق رقم (6) ،ص102.

3-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق ، ص16.

أخلاقه وسجاياه:

كان هذا العالم المثقف الجامعي الجزائري العصري عالما أصيلا وناقدا أديبا صارما ومحققا لنصوص تاريخية وأدبية وأديبا رقيقا محبوبا [1] فقد اشتهر بين الناس بتوافقه الجم وميله الى العزلة واثاره السكوت إلا لفائدة وبشاشة وتبسطه في وجه كل من يلقاه ،وكان يفضل أن يباشر أموره بنفسه ولم يفرط على الرغم من أعبائه الكثيرة في واجباته نحو أسرته ولعل أبرز ما لفت انتباه معارفه فيه سواء منهم الجزائريون أو العرب أو الأوربيين هو اعتزازه بهويته العربية الاسلامية وحرصه الشديد على زيه الجزائري التقليدي[2] فقد كان على الرغم من تقلده للمناصب العليا والمكانة المرموقة التي وصل اليها حافظا على برنوسه وعمامته و سراويله العريضة وحذائه التقليدي الجزائري الصنع في غير رياء ولا غرور لا يتخلى عن هندامه .

كما يروى عنه في تمسكه بدينه زميله محمد السعيد الزاهري في كتاب الطيب ولد لعروسي «وكانت أول معرفتي بالشيخ ،أين كنت بتونس في سنة 1922م وأنا يوم إذن لا أزال اطلب العلم في الكلية الزيتونية ، وجاءتها في تلك السنة لجنة من العلماء الفرنسيين لإمتحان طلبة البكالوريا في تونس،وكانت هذه اللجنة تحت إشراف المرحوم الدكتور بن شنب فاستغرب الناس في تونس أن يكون عالم جزائري غير متجنس بالجنسية الفرنسية رئيسا مشرفا على لجنة علمية ،يرأس جلساتها بملابسه الجزائرية وبزيه الجزائري ،وتعالم الناس هذا الخبر وسمعته أنا وفرحت به وداخلني يومئذ شيء من النخوة والكبرياء ،وجمعت نفرا من إخواني الطلبة الجزائريين وذهبنا نزوره وكان اليوم يوم أحد لا يعمل فيه فلقينا لقاءا حسن وقبلنا قبولا كبيرا ،وبينما نحن جلوس عنده إذا

1- شارل وبير آجرون : مصدر سابق ص510.

2- انظر الملحق رقم (7) ،ص103.

حضرت صلاة العصر ،فقام فصلى النافلة أربع ركعات ثم أقام الصلاة (المكتوبة) ولما فرغنا من الصلاة سألته"كيف تصنع إذا أدركت الصلاة وانت في جلسة رسمية ؟" فقال أقف الجلسة للإستراحة فيستريح الزملاء بخطوات يمشونها ودخائن يشعلونها وأستريح بأداء المكتوبة وأجد من الراحة في صلاتي ما لا يجدونهم في مشيهم وتدخينهم ..." وأراد أن يمضي في حديثه هذا فقاطعته أنا وقلت "ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزب المسلمين خطب يلجأ الى الصلاة ويقول :"أرحنا بها (الصلاة) يا بلال" ففرح الشيخ المرحوم بهذه المقاطعة لقد أردت أن أقولها فسبقتني بها ثم وددعنا وأنصرفنا ونحن نتمنى لشبابنا أن يتعضوا بهذا الشيخ الجليل فلقد كان لهم فيه أسوة حسنة إن كانوا يريدون الخير لأنفسهم ولبلادهم» [1]حيثما حل مع كثرة أسفاره الى اوربا وتمثيله للحكومة الفرنسية في عدة مؤتمرات وندوات عالمية.

وكان خبيرا بمختلف المؤلفات العلمية على اختلاف تاريخها عالما بمضامينها وتراجم اصحابها ومطالعا ،على أغلب النشرات والمطبوعات وكان لا يتظاهر بالمعرفة ولا يتصفح في حديثه حتى إذا سمعه تجاهله ،يقول أنه من عامة الناس فهو لا يتكلم بالفرنسية مع بني قومه ووطنه وكان مغرما بتدخين التبغ سواء في السوق والدار وكان في سائر أحواله مقلدا لأجداده ،فهو يعيش عيشة الفلاحين البسطاء مع البساطة في كل شيء ،ماعدا في الكتابة والمطالعة بحيث نجده ينفرد في مكتبه ويجلس على كرسيه مرتفع مستدير الشكل له ذراعين يتوكأ عليهما وأمامه منضدة وكلاهما من الطراز الحديث وكان يكتب بالريشة العصرية الا أنه لم تلهبه مناظر الحضارة الغربية الخلابة ولم تستحوذ على عقله زخارفها وانما كان يأخذ منها بمقدار ما يخدم تعلمه وثقافته[2] ولم

1الطيب ولد لعروسي : محمد بن أبي شنب ،دراسات وشهادات ،منشورات مديرية الثقافة ،ولاية المدية ،2009،ص68.

2-أبوالقاسم سعدالله : ابحاث واراء في تاريخ الجزائر،ج4،المرجع السابق ،ص15.

يسعى الى الحصول على الجنسية الفرنسية وكانت مبذولة وآثاره المحافظة على الجنسية الجزائرية على الرغم من أنه مثل الدولة الفرنسية بصفة رسمية في مناسبات عديدة وشهد له معاصروه بحافظته التامة على شعائر دينه فان أدركته الصلاة وهو يترأس لجنة أو يقدم درسا قطعهما وأتاح لطلبته وزملائه وقت الراحة يستغلها هو في أداء صلاته[1] أما بالنسبة لراحته هو، فكان لا يعرفها إلا بحلول الليل بحيث لا يتجاوز الساعة التاسعة لأنه يرى فيه راحة فكرية وجسمية[2] ولم يكن يتملق أحدا فلم يؤثر عنه انه تحدث عن الدولة الفرنسية أو عن الموظفين بقوة شخصية وسعة علمه حسن خلقه وقيامه بواجباته العلمية على أحسن وعي مما جلب له الاحترام واعجاب رؤسائه وزملائه وهو ما اشار اليه **مارتينو** قائلا لقد رأى أنه من الافضل أن يظهر ارتباطه بفرنسا وبأساتذته على منوال أخر وذلك باستخدام نشاطه الخصب ومعرفته الواسعة في عمل علمي فرنسي المنهج حول الدراسات الاسلامية في شمال افريقيا ولم يكن يفكر أبدا في أن يتملق لكلمات تبتذله لفرنسا التي أحسنت استقباله ولو فعل ذلك لاستأنا منه فكما لم يفكر على الاطلاق في أن يقدم أي تنازلات عديدة أخرى الجدوى ولم نكن نطلب منه ذلك أن ذكاءه الفطري جعله يدرك بدون مشقة أفكارنا وإحساساته العميقة وكان شاكرا لنا بأن نفهم ونحترم أفكاره وإحساساته.[3]

ومن هنا نستنتج أن محمد بن أبي شنب كان لا يكترث بحوادث الناس مشغولا بنفسه مقللا من مخاطبة الغير منعزلا عن الجمهور كثير الصمت لا يتكلم إلا مستنطقا نير الفكر سريع الخاطر ثاقب الذهن متعصبا لدينه متبصرا فيه ولا مسامحة المتساهلين محافظا على هندامه القومي في سائر مواقفه في حلة وترحالة وحتى بالبلاد الأوربية

1-محمد زمام :المرجع السابق ص25.

2-أبوالقاسم سعدالله :ابحاث واراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج4 ،ص16.

1-محمد زمام : مرجع سابق، ص25.

بعمامته وقندوره وبرنوسه وسراويله العريضة وعباءته ،ظريفا في محادثته ،حلو في مفاكهته مشغوفا بالنكت متطلبا لها ممازحا بها مولعا بنقل الأمثال العامية مستشهدا بها في محادثته ،وكان من أخلاقه أنه إذا شاهد مظلمة أو فتنة هاج هائجة وثار ثائرة وإحمرت وجنته ولا يهدأ إلا بعد أن تخمد نار الفتنة.[1]

1-عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق ص25.

زواجه ووفاته:

إن اهتمام محمد بن أبي شنب بالتحصيل العلمي وشغفه بالمطالعة ، وعنايته بالبحث كان من بين الأسباب التي أخرت موعد اختيار شريكة حياته حتى بلغ من العمر 34 سنة في 15 نوفمبر 1903.[1]

وقد صادفت عقد زواج الشيخ من كريمة الشيخ قدور زيارة العلامة محمد عبده للجزائر [2].

وبعد أربع سنوات رزق بخمسة ذكور وأربعة إناث ،وبعد شهر واحد من زواجه أضيفت له دروس أخرى يلقيها بالجامعة ،وعين في نفس السنة أستاذا مساعدا في الجامعة الجزائرية مع احتفاظه بمنصبه كأستاذ للأدب العربي بالمدرسة الثعالبية.[3]

وبعد حياة حافلة بالعطاء الجزيل لم يغفل فيها الشيخ بن أبي شنب تباعا ولو لحظة دون أن يخصصها للتعلم والتحصيل وتعميم الإفادة، وبعد مسار كامل من البحوث والتآليف والتحقيقات ، ونتيجة لهذه الهمة العالية والنفس الطموح التي كانت ترنو الى المزيد من العمل والنجاح التي استنفذت طاقات الشيخ وجهده فكان أن نفسه العظيمة ذات المطامح التي لا تنتهي جلبت الى جسمه التعب الخور وتسلل السقم خفية ودونما إنذار الى جسمه ليصاب بمرض أعجز الأبناء وأقعدهم حيارى لا يعرفون عنه شيأ فأدخل الى مستشفى مصطفى باشا لكي يتسنى للأطباء مداواته ،غير أن ساعة الرحيل باغتته وباغتت محبيه بعد شهر كامل من الصبر على الألم ووافاه الأجل

1- أبو القاسم سعد الله : أبحاث واراء في تاريخ الجزائر،مرجع سابق، ج5، ص14 .

2-عبد الرحمان الجيلالي : المصدر السابق ،ص،143.

3-كريم مقنوش: محمد بن أبي شنب 1869م-1929م(أول جزائري متحصل على الدكتوراه في عهد الاستعمار) ،مجلة الراصد ،ع 2،أفريل 2002م،ص43.

في الخامس من شهر فيفري سنة 1929م، وتم دفنه بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي في موكب جنائزي مهيب يناسب قدره وقيمته العلمية حضره عشرات من المحبين والتلاميذ والأقارب والصحب يتقدم الموكب رئيس الجامعة وشخصيات حكومية رفيعة مع زملائه من سلك التدريس والطلبة ولم يتأخر عن حضور الجنازة من عرفه من قريب ،وبذلك طويت واحدة من أشرق الصفحات في تاريخ بناة المجد الجزائري ،صفحة متألقة في مجال الأدب والفكر والثقافة والعلوم ،صفحة بطيبها فقدت الجزائر عالما من علمائها ،وموسوعة في الأدب والعلوم اللغوية.

مات ابن أبي شنب العلامة وختمت واحدة من سير العظمة والتميز العلمي في تاريخ الجزائر المجيدة لاكن في عقولنا ومكتباتنا ينبغي أن تظل حية !! رحم الله بن أبي شنب وجعل مثواه أعلى درجات الفردوس !! [1]

وألقيت حوله كلمات التأبين باللغتين العربية الفرنسية وقد أقامت له الجزائر حفل تأبين في الأربعين من وفاته وحضره جماعة من العلماء وكان الشيخ رحمة الله عليه ،اسوة حسنة لكل ابناء الجزائر سواء كان ذلك في العهد الذي عاش فيه او بالنسبة لوقتنا الحالي.[2]

1- جيلالي ضيف : محمد بن أبي شنب (بناة المجد) ،دار الخليل ،الجزائر،2013 ، ص85-86.

2-مولود عويمر :أعلام و قضايا في التاريخ الاسلامي المعاصر، تصدير: ابو القاسم سعدالله، دار الخلدونية،الجزائر،2007،ص 152.

التآبين و المراثي:

وبفقدان هذا الشيخ الجليل نستعرض ما قالته الصحف وما علماء عصره وأدباء عصره في رثائه وتأبينه فقد رثاه الخطباء والشعراء على قبره ،يوم انتقال الى الرفيق الأعلى ،وأبنوه في الأربعين ،فعددوا ماله من محاسن الخصال وجلائل الأعمال.

خطبة الشيخ عبد السلام ابن عبد الرزاق:

أستاذ بالمدرسة الثعالبية القاها على ضريح الفقيد يوم دفنه بإسمه و بإسم مدير المدرسة وبقية أساتذتها ومتخرجيها: –سادتي– فقد هذا الرجل النبيل ، والشيخ الجليل مصيبة عظمى لدى أدباء القصر عموما وفاجعة كبرى عند المدارس الرسمية خصوصا وأنه والله لرزء قادح وهول عظيم – فلا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا اليه راجعون قضي الأستاذ الشيخ محمد بن أبي شنب (تغمده الله برحمته الواسعة) زهرة حياته في المدارس الرسمية فتقلد خطة تدريس اللغة العربية بمدرسة قسنطينة ثم تدريس علوم البلاغة وتاريخ آداب العربية بمدرسة الجزائر التي لم يزاولها الا عندما ارتقى منصة التدريس بكلية الآداب فاختطفه أنداك يد المنون وهو لم يعمر من العصر سوى تسع وخمسين سنة – ويقول الأستاذ: قضي الأستاذ المأسوف عليه في ظل مدرستي قسنطينة والجزائر ثلاثين عاما كان فيها آية في الاستقامة ،آية في السماحة والعفاف آية في الجد والفضل ،آية في الحزم والعمل ....[1] وإني أسأل الله أن يلهم أنجالك وأصهارك وأقاربك جميل الصبر وواسع العزاء[2].

1–عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق ،ص89–90.

2–نفسه: ص90 .

رثاء الصحف:

قالت جريدة لادبياش الجيريان، La dépêche Algérienne في عددها 15827 بتاريخ 07 فيفري سنة 1929 ما ملخصها رزئت الجامعة الجزائرية والعالم العلمي أجمع بوفاة الأستاذ محمد بن أبي شنب ،وذكرت محفل الجنازة ومن حضرها وعددت أغلب الخطباء.[1]

ورثته جريدة ليكو دالجي l'écho d'Alger في عددها 7072 بتاريخ الخميس 07 فيفري سنة 1929م وجريدة بريس لبير في عددها 487 بتاريخ 7 فيفري أيضا la presse libreونشرت مجلة "La revue Africaine" في عددها 638 و 649 نعي الأستاذ وتأسفت عليه تأسفا بليغا وتعرضت لنبذه من حياته العلمية.[2] وقد خصصت من بعد كراسا مستقلا جمعت فيه ما نشرته بعدديها وهو يحتوي على عشر صفحات عن العالم الأثري "جورج مارسي" أحد أساتذة الجامعة الجزائرية ومراسل دار العلوم بباريس Institut وقالت جريدة »" لاقازيت نور افريكان" –La gazette nord africaine في عددها: 291 بتاريخ 10 فيفري 1929:

« يموت عالم واحد تموت أمة كاملة »

1–عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق، ص92.

2–كريم مقنوش: مرجع سابق ، ص43.

قد كان الأستاذ عاملا بالمثل القائل "دروس العلم تماثل العبادة" وكل دروس الاساتذة وأعماله كلها مفعمة خيرا وبرا فإنه طالما أصلح كثيرا من الأخطاء الموجودة بالمعالم العلمية من عربية وغيرها.[1]

وقالت جريدة كوميديا comidien بباريس في 12 فيفري 1929 ما تعريفه توفي السيد محمد إبن أبي شنب أستاذ الآداب العربية بكلية الجزائر وكان رجلا عالما مؤلفا ذا أبحاث عالية جميلة خلابة خاصة في علم المشرقيات وقد مثل الدولة بمؤتمر المستشرقين في أكسفورد ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي تلك المقبرة الخاصة بالمسلمين الذين لهم شخصية بارزة وتتخذ حياتهم عبرة ومثلا يعمل عليه العاملون.

ورثته صحف أخرى كمجلة لا فريك دي نور L'Afrique du Nord و قالت جريدة النجاح القسنطينية في يوم الجمعة 29 شعبان 1347 **وفاة عالم كبير**.

نعت أخبار الجزائر وفاة فقيد العلم والمعارف العالم العلامة الأستاذ محمد بن أبي شنب الأستاذ بكلية الآداب العليا ،مات إثر مرض اعتراه منذ مدة وطالما عالجه ولم يحصل له البرء التام منه حتى جاء الموت الذي لا محيد عنه ولا فرار لمخلوق حي منه توفي رحمه الله وله من العمر نيف وستون سنة قضاها في خدمة العلم ..... وعلقت جريدة النجاح في نهاية المقال :النجاح يقدم لعائلة المرحوم الأستاذ بن ابي شنب تعازيه الحارة طالبا من الله تعالى أن يمنحهم الصبر لجميل ويغفر للمرحوم وينعمه بجنة الرضوان.[2]

1-عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق،ص92.

2- نفسه : ص96،95.

هذا فيما يخص الجرائد والمجلات أما عن تلميذه "عبد الرحمان الجيلالي" فقد قال كلمته على ضريح الفقيد يوم تشييع الجنازة.

« كُلُ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْت وإنما توفون أُجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الى متاع الغرور »

ما كدت أصدق بفقد هذا الأستاذ العزيز علينا ولازلت أردد كلمتي هل مات بن ابي شنب ؟ وهل يسعني إلا الرضوخ لهذه القوة القاهرة وأجبت نفسي – بنفسي نعم مات !! ...و من ذا الذي لا يموت؟ ! ... ولو كان حين يفتدي من حمامه بفضل وحلم لافتدى وهو أكرم من للكتب والمحابر ؟ من المعلمين والمتعلمين؟ ومن للكتاب والمؤلفين بعدك أيها الأستاذ الذي أصبحت عنا راحلا ، فلطالما عمرت قلوبنا بمعارفك المحققة ،وعوارفك المدققة وبالأمس كنت لنا أنيسا بأخلاقك المهذبة ومستندا صحيحا في علمي المعقول والمنقول.....

يبكيك العلم والأدب وتبكيك المنابر والمجالس التي كانت تزهوا على غيرها بلذيذ دروسكم الشيقة ،ومحاضراتكم الرائقة ،وما علينا في الحال إلا بالصبر والدعاء لك والله يستجيب ويجازيك يا حضرة الأستاذ خيرا عظيما ،ونعيما في فردوس الجنان مقيما ،ويرزق أهلك وتلامذتك ومحبيك الصبر الجميل والأجر الجزيل [1]وكتب عنه كاتب القطرين الأستاذ "أحمد توفيق المدني" في تقويم المنصور السنة الخامسة المحرم 1348هـ جوان 1929م مع نشر صورته فقيد الوطن والعلم والسلام :الدكتور محمد بن أبي شنب.[2]

1–عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق، ص ص 91–94.

2– كريم مقنوش: مرجع سابق ، ص 43.

وكتب الشاعر "والكاتب القدير الشيخ محمد السعيد الزاهري" العضو الاداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فصلا بذكرى وفاته حلل نفسية الأستاذ المرحوم نشر بمجلة المقتطف المصرية في عددها الصادر في نوفمبر 1929 وهذه خلاصته :الأدب والعلو في الجزائر "الدكتور محمد أبن أبي شنب " أستاذ الآداب العربية في الجامعة الفرنسية بالجزائر وعضو المجمع العربي بدمشق.

أأقول الدكتور أبو شنب أم أقول الشيخ أبو شنب ؟.....

سلام الله عليك يا ابن أبي شنب لقد طبت حيا وميتا ،وكنت بعلمك ومشرقيتك حجة الشرق على هؤلاء الشرقيين الذين لا يبتغون العلم والحياة إلا عن طريق التفرنج والإندماج ،وقدمت من ربك مؤمنا عاملا، وقال عنه أن ابن أبي شنب كان صورة الأديب والعالم اللذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوربية في العمل دون أن يفقد شيأ من صفاته وعاداته وأورثته سعة علمه وزهدا وتواضعا ورغبتا في تلبية كل طالب علم قصده في مسألة أو قضية[1] .

خطبة الشيخ البشير الابراهيمي في تأثره بالفقيد المرحوم الأستاذ بن أبي شنب بالعاصمة **لما عرفناه فقدناه** ملخصها في مجلة الشهاب: كان الأستاذ يشرف إسم الجزائر أما علماء المشرقيات وكاتب حكومة الجزائر عارفة قدره فكانت توقده نائبا عنها في مؤتمراتهم وكان من أعضاء المجمع العلمي بدمشق وكان على ما عنده من علم وتحقيق وشهرة في الخارج.....فسأل الله تعالى للفقيد مغفرة ورحمة وحسن جزاء

*- ولد محمد كرد علي بدمشق عام 1876م لأسرة دمشقية أصولها كردية عراقية تعلم في مدارس دمشق،الإبتدائية و الإعدادية توفي والده وهو في الثانية عشر من عمره،فلم يمنعه ذلك من مواصلة تعليمه،تعلم الفرنسية التي أتاحت له الإلتحاق بوظيفة الترجمة،و كان من رواد و دعاة الإصلاح توفي في :أفريل 1953.أنظر: جيلالي ضيف، ص87.

1-عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق، ص 97.

عن دينه وقوميته وعن العلم والأدب والعربية للجزائر خلقا صالحا من ابنائها يقوم مقام الفقيد ويشرف إسمها عند المستشرقين [1].

أما عن زميله ورئيس المجمع العلمي الدكتور "محمد كرد علي" *فقد ذكر أنه مشى في جنازة بن أبي شنب النصارى والمسلمون يؤلف بينهم الأسى والحزن عليه وقد أبنه على ضريح الأستاذ مارتينو مدير كلية الآداب في جامعة الجزائر وصديق الفقيد ومن جملة ما قاله :

إن المنهج الذي نهجه أبن أبي شنب يدل دلالة واضحة على مقدار ما يستطيع أن يعمله العقل والإرادة والعمل في الارتفاع من أصغر المناصب إلى أعظمها وأني أود أن يوقر هذا المنهج شباب هذه البلاد وشباب فرنسا نفسها.

كان السيد بن أبي شنب صورة الأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوربية في العمل، من دون أن يفقد شيئا من صفاته وعاداته ،وكان يتولى هدايته في العمل أستاذه باسيه فقد تعلم اللاتينية والانكليزية والاسبانيولية والالمانية والفارسية والتركية وعرف لوازم النقد العلمي ،واعترف العارفون بقدره ففي سنة 1920 انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضوا مراسلا له ،وفي سنة 1922م قلدته حكومة الجمهورية الفرنسية وسام فارس جوقة الشرق.

وكان ذا صفات تغرس له المحبة في الصدور وهي كرم النفس وميزة العقل والفقه في الافصاح عن العواطف والاستقامة التامة.... وحينئذ يمكننا أن نقول أحسن مما قلته أنا

1–البشير الابراهيمي: خطبة تأبين فقيد العلم محمد بن أبي شنب ،مجلة الشهاب، ع 166،المجلد الخامس، دار الغرب الاسلامي،1929_1930، ص157_159.

اليوم إذ يكون من السهل يومئذ على رجال العمل والعمل مهما تباعدت أفكارهم أن يتألقوا ويتعارفوا ويتحابوا[1] .

وقد كتب المستشرق ألفريد بيل مقالا عن مشوار أبن أبي شنب العلمي في المجلة الآسيوية ختمة بهذه الكلمات :إن العلماء المستشرقين في العالم كله والذين كانت له معهم اتصالات فقد كانوا يجدون فيه الزميل والعالم المفضال ،والمستعد على الدوام لتقديم الخدمات ،مما جعل يتمتع بتقديرهم ومودتهم لقد ترك موت بن ابي شنب فراغا كبيرا بين صفوف أصدقائه وزملائه ومن طلاب كلية الآداب وقسم الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر بخسارة عظيمة بفقد هذا الأستاذ.[2]

1- الطيب ولد العروسي: مرجع سابق،ص73.

2–ألفريد بيل: محمد بن أبي شنب فقيد العلم ، تر عائشة خمار ، الثقافة العدد 653 سبتمبر –أكتوبر 1979م، ص40.

الفصل الثاني

أسهامات محمد بن ابي شنب و موافق من أهم قضايا عصره

1- إسهاماته

أ- الثقافية

ب- التاريخية

2- مواقفه من أهم قضايا عصره

أ- المرأة

ب- التعليم

ج- السياسة

يعتبر محمد بن أبي شنب من بين أهم العلماء الذين تزخر بهم الجزائر بحيث نجد أنه كانت لديه العديد من أعماله الإسهامية التي ما زالت و لا تزال تعد من التراث الثقافي و التاريخي للجزائر بصفة خاصة و للعالم العربي بصفة عامة، و من بين هذه الاسهامات نذكر منها الثقافية التاريخية ،كما كانت له مواقف من بعض قضايا عصره منها مواقفه و دراساته حول المرأة و التعليم و السياسة .

1. إسهامات محمد بن أبي شنب :

أ- إسهاماته الثقافية:

كان محمد بن أبي شنب عالما بالعربية ،متبحرا في علومها و آدابها ،يحفظ كثيرا من نصوصها و مفرداتها حتى وصف بأنه "معجم يمشي على الأرض" لكثرة محفوظه من مفردات اللغة المدونة بالمعاجم العربية ،و كانت له عناية بجميع الكلمات و التراكيب اللغوية التي نجري على السنة الأدباء في القديم والحديث و لم تدون في المعاجم ثم يقوم بدراستها درسا وافيا ويحاول ردها الى أصولها العربية ،و لم تكن مثل هذه المهمة سهلة بل تحتاج الى معرفة تامة بالقديم و تبصر دقيق بالحديث حتى يستطيع التوفيق بينهما في سهولة و يسر دون تعسف أو تلفيق.

و كانت أبحاثه في اللغة العربية و الأدب مبتكرة طريفة ،و له مقالات علمية نشرت في الدولات العربية الأجنبية ، و له دراسة قيمة نشرت في كتاب سنة 1922 بعنوان "رموز الاختيار العربية " ضمنه نحو 100 كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب ،في الفقه و الحديث و الفلسفة"[1] و ذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها ،أي

1- خالد تومي : جهود الدكتور محمد بن أبي شنب في احياء واثراء التراث العربي الاسلامي ،الملتقى الدولي لدكتور محمد بن أبي شنب ،معهد اللغات وعلوم الاعلام والاتصال ،المركز الجامعي يحيى فارس ،المدية 2-4ماي 2006م،ص8.

الحروف التي تؤخذ منها لتدل عليها ،و كان يترجم كل كلمة الى الفرنسية مع اضافات للشرح و التفصيل في بعض الكلمات.

و قال ابن شنب في مقدمة بحثه الطريف : أنه وقف في أثناء مطالعته على الكثير من هذه الاختصارات العربية فرأى أنه من المفيد نشرها،و ان كان لا يعلم ان كان أحد قد سبقه الى جمعها على هذه الصور ام لا ؟،و من نماذج هذه الاختصارات :

- «رح": و يعني رحمه الله .
- «رض": و يعني رضي الله عنه .
- "المص": و يعني المصنف .
- "التس": و يني التسلسل .
- "هـ": و يعني هذا الرمز كلمة انتهى

و بين أهم تحقيقات لمؤلفات محمد بن ابي شنب نذكر ما يلي[1] :

- اهتم محمد بن أبي شنب بابن الابار عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الأندلسي،لما كان من صلة أعماله بالجزائر لأنه أقام ببجاية وقتا من الزمن ،و كان له علم برحلات الجزائر الذين عاصرهم أو عاشوا قبله،و من هنا كان لمؤلفات ابن الآبار علاقة بتاريخ الجزائر و أصالتها و المكانة المركزية لهذه الأرض في حضارة المغرب العربي،لهذا عمد بن أبي شنب الى مؤلفات يحققها و ينقحها،و يعلق عليها و يخرجها للناس ليعرفوا على هذه الأمة كالذي فعله بالمقدمة التي طبعت بالجزائر سنة 1918م بالتعاون مع المستشرق الفرنسي "الفريد بيل"[2].

1- عبد الكريم بو صفصاف: معجم اعلام الجزائر ،ج2،منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفة، جامعة متنوري قسنطينة ،الجزائر، ص153.

2- نادية بلقاسم: مرجع سابق ،ص61.

و لم يقتصر اهتمامه بمؤلفات ابن الابار بل ب"تكملة الصلة" له، و هو كتاب جليل يشمل على ما ينيف على ثلاثة آلاف توجه لعلماء و أدباء اندلسيين و جزائريين و مغاربة و تونسيين فنشرها سنة 1920م .

تحقيق كتاب "البستان[1] في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لابي عبد الله محمد بن محمد أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليني المديوني التلمساني و وصف ابن ابي شنب الكتاب بأنه من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء و السادات و قدمه للطبع بمطبعة أحمد بن مراد التركي بالجزائر سنة 1908م ،و يبين ابن شنب الغرض من الإقدام من طبعة قائلا : بادرنا طبعة لتعميم نفعه" و زودنا فيه بمقدمة ذكر فيها النسخ التي قابل بينها و المراجع التي استعان بها و ذيل الكتاب لتسهيل البحث[2].

ثم نجد قد اعتنى برحلة الشيخ الحسين الورتيلاني ،و مالها من قيمة أدبية علمية فطبعت تحت عنايته و رعايته سنة 1908م[3] بعد مقابلته بين ثلاثة نسخ مخطوطة ذات خط مغربي قد افتتح ابن أبي شنب الرحلة الورثيلانية التي جاءت في جزء واحد ضخم ،و في سبعمائة

و ثلاثة عشر صفحة بمقدمة من تأليفه ،تفاجأ كل قارئ عارف بشخصية المصحح و بأسلوبه فلشدة عناية ابن ابي شنب بدراسة التراث و تحقيقه ،لضيف وقته و تأثره بالكتابات الاستشراقية،جاء أسلوبه على العموم خاليا من التأنق و الزخرفة اللفظية[4].

و لم تكد تحل السنة العاشرة من هذا القرن الماضي أي 20 حتى قدم للمطبعة كتابا آخر جليلا هو عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني و قد وصف الكتاب بأنه : "تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته و

1 – انظر الملحق رقم (08)، ص 104

2– خالد تومي: مرجع سابق،ص 10.

3– سميرة انساعد: اسهامات محمد بن ابي شنب في التعريف بالتراث الرحلي في الجزائر،الملتقى الدولي بجامعة الجزائر، الجزائر ،15_17دئسمبر2009م ، ص147.

4– خالد تومي : مرجع سابق ،ص 10.

بعبق شذا عرف المعارف من بيان اشارته ،و أورد فيه مؤلفه من تراجم علماء عصره و اخبار مصره ،ما يحتاجه المتشوق الى فرائد الفوائد ،و المتشوق الى أوابد العوابد مع ذكر و فياتهم و مؤلفاتهم و سيرهم في مذاهبهم،و عاداتهم و استطراد الأحاديث الشريفة،و الأثار الصالحة المنيفة والمباحث الفقهية والفتاوى الشرعية ،وغير ذلك مما لا يحصى ولا من غيره سيتقصى.

ثم صحح مجموعة تاريخية تتألف من كتب ثلاث:

* كتاب طبقات علماء إفريقيا "لأبي العرب محمد التميمي".

* كتاب "طبقات علماء افريقية" لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني.

* و طبع كتاب محلي بالفهارس المفيدة في جزئين الأول بباريس سنة 1915م،و الثاني سنة 1920م.

كما سجل اعتناء ابن ابي شنب بكتاب "الفارسية في الدولة الحفصية" لأبي العباس أحمد حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني كما أنه سهر على طبع و تحقيق كتاب "الذخيرة السنة في الدولة المرينية" و هو المؤلف مجهول الذي طبع بالجزائر سنة 1920م[1].

بالإضافة لهذه التحقيقات فقد ترك لنا هذا العالم الجليل انتاجا علميا وفيرا،بحيث ألف حوالي خمسين كتابا في سائر العلوم المتداولة عن العرب و الافرنج نذكر منها على سبيل المثال : تحفة الأدب في ميزان اشعار العرب ،أما الترجمة فقد ترجمة الى اللغة الفرنسية منظومة الحاج محمد بن سايب التلمساني،بالإضافة الى سلسلة من الأبحاث نشرت كلها في

1- خالد التومي: مرجع سابق ،ص 11.

المجلة الافريقية la revue africaine وبدائر المعارف الاسلامية encyclopédie de l'islam و غيرها[1]

1. إسهاماته التاريخية :

إن اهتمام ابن ابي شنب بالتاريخ كان نتيجة طبيعة لتخصصه في الدراسات العربية الاسلامية التراثية ،اذ أن البحث الأدبي أو اللغوي اذا تعلق بتراث الأقدمين لا تكامل جوانبه إلا إذا استقصينا الظروف التاريخية الحيطة به و المؤثرة فيه ،و قد كان ابن شنب ممن يميلون الى الدقة و الضبط و الاتقان في كل شيء فكانت له في مجال التاريخ صولات و جولات موفقة، تمكن من خلالها اخراج مجموعة هامة جدا من كتب التراث الى النور وعلى يده عرفت مخطوطات تاريخية كثيرة طريقها الى النشر بعد أن كانت مهددة بالضياع و التلف.

و لعل من أهم ما يحسب له من التراث الجزائري ،تلك الجهود الطيبة التي بذلها لتحقيق الكتب تضمنت تراجم العلماء الجزائريين عبر القرون ،التي صورت لنا الحياة الثقافية و الاجتماعية و السياسية في الجزائر خلال مراحل تاريخية مختلفة ،و حفظت لنا مادة غزيرة أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا للدراسات التاريخية.

و على الرغم من أن هذا العمل التاريخي يتطلب جهودا مضنية و صبرا طويلا،و دقة متناهية في التعامل مع المادة المتوفرة ،الا أن ابن أبي شنب قد اثبت أنه في مستوى كل ذلك ،بما تسلح به من العزيمة القوية والعمل الدؤوب والارادة الصلبة التي مكنته من اخراج بحوثه التاريخية في غاية الضبط و الاتقان و التمحيص و المنهجية العلمية نالت اعجاب المستشرقين و العرب على السواء[2].

1- كريم مقنوش : مرجع سابق، ص 43.

1-محمد البشير الابراهيمي: مصدر سابق ، ص 46.

كما كانت له بحوث تاريخية مهمة جدا،اعتمد فيها على الثقافة الموسوعية و اطلاعه الواسع على تاريخ القديم ،و تبحره في أكثر لغات البحر المتوسط منها: كتاب غزو المسيحين لإسبانيا "بالإضافة الى مقالة نشرها بالقسم الأدبي في التقويم الجزائري تحدث فيها عن بونة أو عنابة حاليا فوصف موقفها الجغرافي بدقة،ثم تتبع تطورها التاريخي منذ أن أسسها الفينيقيون الى أن دخلتها الجيوش الفرنسية،معتمدا على مصادر أجنبية و أخرى عربية مثل كتاب "المسالك و الممالك" لأبي عبيد البكري " و نزهة المشتاق في اختراق الأفاق "للشريف الادريسي "و تقويم البلدان" لأبي الفداء و غيرها.

كذلك قام بنشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق حول اسم "الجزائر" و قد حاول من خلالها أن يثبت بالحقائق التاريخية و دلالات الألفاظ اللغوية أن اسم الجزائر هو جمع جزيرة و ليس معناه أرض الجزاء أو أرض النفي كما ذهب الى ذلك بعض الدارسين الذين رأوا أن "الجزائر" مكونة من كلمتين مركبتين هما "جزأ" أي الجزاء و "يير" و معناها الأرض[1].

و قد فند هذا الرأي معتمدا على ما ورد في المصادر التاريخية التي وصفت مدينة الجزائر من جهة البحر،و أكدت وجود جزيرة كبيرة و ثلاث جزيرات صغيرة متجاورة أما مرساها الكبير،غير أن خيرالدين باشا ردمها جميعا ،و جعل منها رصيفا لتحصين مدينة الجزائر،لأن الغزاة الانسان كانوا قد بنوا على الجزيرة الكبيرة المقابلة للساحل حصنا منيعا، و عندما حل (بابا عروج) و أخوه (خير الدين) بالجزائر،و تغلب الجيش العثماني على السبان هدم الحصن و ردمت السافة التي تفصل بين ساحل المدينة و تلك الجزر فاختلفت و بقي الاسم ملازما لها.

و بعد أن اجتهد في جمع الأدلة التاريخية و توثيقها تساءل "هل بقي شك بعد هذه النصوص في أن الجزائر جمع جزيرة.

1- محمد زمام : مرجع سابق، ص ص51- 53.

و من خلال اسهامات محمد بن ابي شنب يمكن أن نقول بأن، هذا العالم استطاع من خلال تحقيقاته و مؤلفاته أن يعرف بالتراث الجزائري بصفة و المغاربي بصفة عامة كذلك حل بعض القضايا التاريخية،و قل التاريخ بطريقة دقيقة و موضحة يستطيع كل من إطلع عليها فهمها.

مواقفه من أهم قضايا عصره:

1- المرأة :

من القضايا الحساسة التي تطرق لها و أهتم بها محمد بن أبي شنب هي قضية المرأة، و قد سار في نهجه للاستناد على النصوص القرآنية و الأحاديث الشريفة حول وضعية المرأة في الإسلام من خلال عدة مقالات و التي من بينها :

- وضع المرأة في القرآن و السنة De la condition de la femme d'après le coran et la sunna. في مجلة الأهالي .

- و كذلك الزواج بين المسلمين و غيرهم

Du mariage entre musulmans et non musulmansفي الأرشيف المغربي سنة 1909م.

و رصد آراء بن شنب يتم من خلال الاجابة على تساؤلات كثيرة أثارت النقاش في الغرب حول حقوق المرأة و حريتها و إلى أي مدى كانت طروحات أبن أبي شنب صالحة لمخاطبة الآخر الأربي لا سيما و أنه يقدم هذه المتون غير اللسان الفرنسي عن طريق الترجمة و اعتماده منهج تحليلي مقارن يكشف عن مجمل رؤيته لقضية المرأة خاصة أنه هو

المطلع على الوافد الغربي و الموروث المحلي،و اذ يعتمد الترجمة الى الفرنسية فهو بكل تأكيد مجبر على حمل منطق مقارن بين الضفتين : الغربية و العربية الإسلامية.[1]

و من هذا المنطلق سيتعرض محمد بن أبي شنب مجموعة من الآيات القرآنية و الأحاديث الشريفة كلها تتخذ من موضوع المرأة مدار لها ،و قبلها يعلن أن موضوع المرأة في الإسلام قد كتب عنه في كل اللغات الشرقية و الغربية ،و قد يتعدد الرؤى عن المؤلفين في هذا المجال غير أنه يعتبر القرآن والسنة معيار يحدد الرؤية الدينية والخلقية الحارية التي تؤسس وتمدد دور المرأة في المجتمع المسلم[2].

كما يقسم الآيات و الأحاديث حسب انتماء موضوعات تتمثل فيما يلي : الزواج، الطلاق، شروط صحة الزواج ،الحضانة ،الميراث و الشهادة.

ففي فترة الزواج يورد بن أبي شنب آيات و أحاديث مختارة تدعوا الى الزواج كمؤسسة وحيدة معترف بها اجتماعيا في الإسلام باعتباره نصف الدين،و هذا يجعل المرأة في مأمن من الأهواء و الغرائز التي تحولها مجرد سلعة و أداة لمتعة الرجل بل هي شريك له في المجتمع صانعة لقيمه،فنظرة الإسلام الى المرأة هي ذاتها النظرة الى الأسرة،و قد أورد بن شنب أحاديث توصيفية للمرأة المرغوبة مثل دعوته للزواج بالمرأة ذات الدين قبل الجمال و الحسب و المال،و دعا الى حسن معاملة الزوجة و الإحسان إليها.

و في شروط صحة الزواج : دعا الى احترام الذمة المالية للزوجة و عدم التصرف في مهرها الا بإذنها،كما اثبت قول الرسول الكريم منع ضرب المرأة على الوجه و دعا الى هجرها إذا نشرت و لكن دون الخروج من المنزل .

1- شيكو يمينة:زواج المسلمين بغير المسلمين في الجزائر في عهد الإحتلال ،مداخلة ضمن سلسلة محضرات الملتقى الوطني دكتور محمد بن شنب والثقافة الشعبية ،يومي 13/12 ديسمبر 2011م،بجامعة المدية ،شيكو للطباعة والنشر المدية 2012م ، ،ص85.

2- عيساني بلقاسم : وضعية المرأة بين الاسلام وقيم الحداثة (قراءة في موقف العلامة بن شنب) ،الملتقى الدولي محمد بن شنب والحداثة 20/17 فيفري 2013م ، ولاية المدية منشورات، مديرية الثقافة الولائية المدية ،الجزائر، 2013، ص ص 230-232.

إضافة الى تقديس العلم الدائم في الإسلام فقد أورد بن شنب الحديث النبوي " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة".

كما يورد حديث الرسول الكريم الذي يدعو الى حسن معاملة الضعيفين: المرأة و العبد، و حديثه رفقا بالقوارير و لا يستغرب بن شنب هذا الاقتران بين العبد و الزوجة،و يورد أحاديث تحذر المرأة من مغبة عصيان الزوج[1].

أما في موضوع الطلاق يذكر أنه لا يحق للرجال أن يرثو النساء دون موافقتهن و لا منعهن من الزواج و لا الإعتداء على مهورهن و يستعرض ابن شنب الآيات القرآنية التي تنظم فعل الطلاق و ما ينجر عنه من عواقب ،و يرفق بن شنب الترجمة الحرفية للآية بشرح من عنده يحدد الدلالة و يخصصها ،و الذي يستدعي الانتباه انه يعرض الآيات و الأحاديث في الموضوع الواحد باستضافة و كثافة، اي لا يبتغي التعريف الموجز و لكن التعريف الوافي الشامل،يتتبع الموضوع في جل الآيات ليعطي صورة وافية عما يقول القرآن الكريم في اشكالية ما ثم ينتقل ابن شنب الى توسيع الصورة عن الطلاق في الإسلام بالتحول الى السيرة النبوية حين يستعرض حوار للرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجة ثابت بن قيس حين أرادت خلع زوجها و إجازة رسول الله لها في ذلك.

ثم يرجع ابن شنب مرة أخرى الى الآيات التي تتحدث عن مضار الطلاق و تحذر منه، و عن أحكام الرضاعة في حالة الطلاق ،ثم الآيات التي تحدد وضع الأرملة حالة وفاة زوجها.

أما فيما يخص حضانة الأطفال فيورد ابن شنب حديث النبي مع إمرأة منحها حضانة ابنها ما لم تتزوج، كما خير طفلا بين ابويه فاختار أمه التي ذهبت به،كما خير طفلا بين أبويه فاختار أمه التي ذهبت به،كما فصل النبي في اختلاف كل من جعفر و علي بن أبي

1- عيساني بلقاسم: مرجع سابق، ص ص 233_234.

طالب بحكم القرابة فحكم لجعفر التي كانت زوجته خالتها وقال له (الخالة أم) أي أحق بالحضانة[1].

و في الميراث يستعرض ابن شنب مجمل الآيات التي تنظم الميراث فيما يمكن أن تورثه المرأة من زوجها المتوفي ،حيث تحصل على ربع الثروة دون أولاد، و الثمن بوجودهم، كما أنها ترث من والديها نصف ما للذكر من إرث.

أما عن الشهادة يورد الآية التي تحدد الشهود برجلين، فإن تعذر ذلك، فرجل و امرأتان، فإن نسيت تذكر أحداهما الأخرى .

تحدثنا في المجال الأول عن وضع المرأة في الإسلام أما في المقال الثاني يستعرض ابن ابي شنب الأديان الثلاثة : اليهودية و المسيحية و الاسلام في وجهة نظرهم للزواج مميزا اتباع هذه الأديان من غير أتباعها ،حيث يستقدم التوراة التي تحرم على اليهود الزواج بغيرهم كالكنعانيين مثلا، و قد تواترت النصوص المحرمة لأية علاقة مصاهرة مما يجعل اليهودي لا اختيار له على الإطلاق و أن من يخالف تنزل عليه المصائب.

أما المسيحية في شقها الكاثوليكي فقد وضعت شروطا تعجيزية مانعة و في حالة دخول أحد الزوجين للمسيحية تفض العلاقة الزوجية مع الأخر غير المؤمن ،و يسرد ابن أبي شنب مقاطع من الإنجيل غير أنه يورد الاختلافات الواردة في هذا الأمر على مر التاريخ المسيحي.

أما عند المسلمين ،فلم يكتف بما أورده القرآن الكريم و جاء في بعض الأحاديث ،بل ساق في عرضه مجمل آراء العلماء بداية من عصر الخلفاء الراشدين الى عصر التدوين [2].

لكن هذا لا يعني أن زواج المسلمين بغير المسلمين لم يكن مباحا أو غير موجود قبل الاحتلال[3].

1- عيساني بلقاسم : مرجع سابق، ص ص234-235.

2- نفسه ص ص235_237.

3- شيكوا يمينة : زواج المسلمين بغير المسلمين في الجزائر ، مرجع سابق ، ص85.

فقد أشار محمد بن شنب الى بعض الآيات و الأحاديث و مناسباتها و رأي كل المذاهب الإسلامية و علمائها و فقهائها في هذا الموضوع و قبل التعرض الى ذلك بدأ أولا ببيان موقف الديانات الأخرى، المسيحية و اليهودية في الزواج مختلط الديانة ينتهي في النهاية الى التطور الذي حدث في الجزائر من خلال جملة الشروط و القيود التي فرضها الاحتلال، فأخذ الزواج مسارا آخر مختلفا عن المسار الذي كان عليه قبل ذلك[1].

و موضوع الزواج بين المسلمين و غير المسلمين الذي اهم به بن شنب و نشره باللغة الفرنسية عام 1908م تحت عنوان.

"Du mariage entre musulmans et non musulmans"

فقد قام محمد بن أبي شنب في هذا المقال بالتعرض الى مشكلة الزواج بين المسلمين بدءا بذكر أشكال الزواج عند اليهود و المسيحين.

فهو يرى أنه توجد مصاهرة كبيرة بين الديانات السماوية الثلاث : اليهودية و المسيحية و الاسلام،و بما أن الديانة الإسلامية منحدرة بدون نزاع من الديانتين سابقتين الذكر،ليس من غير المجدي الاشارة بشكل إجمالي الى أهم النصوص التي تذكر زواج اليهود و زواج المسيحين لغير المسيح،قبل عرض ما يتعلق بزواج المسلمين بغير المسلمين.

1- الزواج عند اليهود:

يذكر محمد بن أبي شنب أنه حسب العهد القديم أن زواج الاسرائليين بغير الاسرائليين محرم على الذكور و الإناث لأن ذلك يحول الأبناء عن دين آبائهم فيصبحون عصاة غير مطعين[2].

و النص كما ذكره ابن شنب باللغة الفرنسية كما يلي:

1 - شيكو يمينة : مرجع سابق، ص88.

2- Mohammed ben cheneb :Du mariage des musulmans et non musulmans ,Archives marocaines , 1909 ,p p 55_59 .

*-الكنعانيين هم شعب سكن بلاد الشام منذ حدود الألف الرابعة قبل الميلاد ،ويعتقد بأنهم قدموا من جنوب من به الجزيرة العربية (اليمن).

D'après l'ancien testament il est défendu au israélites d'épouser dès mon –israélites a tu me t'allieras point par mariage avec elle (les Héthéens, les Guirgrsiens, les Amoréens, les Conanéens*, les Hertziens, les Héviens et les Jébusiens ; tu ne me donneras point tes filles à leurs fils, et tu ne prendras point leur filles pour tes fils ; car, elles détourneraient tes enfants de mon obéissance, et ils serviraient d'autres dieux et la Colère de l'éternel s'allumerait contre vous et ils t'extermineraient promptement. » « Deutéronome 13 ».

2-الزواج عند المسيحيين:

يذكر محمد بن شنب أن الزواج عند المسيحين الكاثوليكيين حسب نظام أو قانون الكنيسية،توجد شروط اخرى تمنع أن يكون الزواج صحيحا به .

الشروط : (empêchements dirimants) الشروط الأولى تسمي الموانع المبطلة للزواج.

(empêchements prohibitifs) والثانية تدعى موانع تحرم الزواج[1].

أو في عداد الموانع المبطلة للزواج،نجد الفرق في الدين و الفكر الرهباني أما الشرط الثاني الخاص بالموانع المحرمة للزواج،البعض منها هو القانون الطبيعي،أما الأخرى فقد وضعتها القوانين الكنيسية." Les lois ecclésiastiques droit naturel"

كما ذكر محمد بن أبي شنب في هذا الصدد زواج الكفار أي غير المؤمنين بالديانة المسيحية ،ووضع هؤلاء بعد إعتناق أحد الزوجين الديانة المسيحية لما الطرف الآخر يرفض البقاء معه بسلام فإن الزواج يمكن أن يفسخ من طرف المعتنق.

1- شيكو يمينة: مرجع سابق، ص 88.

هذا المبدأ من القانون الكنيسي يرتكز على النص التالي لرسالة القديس بول إلى الكورونثين:

« …ce n'est pas le seigneur ,mais c'est mois qui dis :si quelque frère a une femme qui ne soit pas du nombre des fideles et qui elle consente à demeurer avec lui ,qu'il ne la quitte point ,et si quelque femmes a un marie qui ne soit pas du nombre des fidèles et qu'il consent à habiter avec elle ,quelle ne le renvoie point ;car le marie infidèle est sanctifiée pas la femme fidèle ,et la femme infidèle est sanctifiée par le marie fidèle autrement vous enfants seraient impurs, au lieu qu'ils sont saints …. Passage de la première apôtre saint Paul au corinthiens 12 et sqq.)[1].

و النص بالعربية كالتالي:

"ليس الله ولكنني أنا من يقول : لو أن احد الاخوة له زوجة لم تعد من عداد المؤمنات، و توافق على البقاء معه فلا يهجرها أبدا،و إذا كانت إحدى النساء زوجها لم يعد في عداد المؤمنين و يوافق على البقاء معها،لا تطرده أبدا لأن الزوج غير المؤمن تطهره زوجته، و الزوجة غير المؤمنة لا تطرده أبدا لأن الزوج غير المؤمن تطهره زوجته و الزوجة غير المؤمنة زوجها و إلا ابناءكم يكونون دنسين عوض أن يكونوا طاهرين و إذا أراد المؤمن الفراق فليفارق الزوجة،لأن الأخ،و الأخت (المسيحين و المسيحية) يعودوا وثابتين في هذه الحالة،لكن الله دعانا الى الإسلام.

"لأنك ياسيدة ما أدراك إذا لم تنقذي زوجك ؟ أو ما أدراك إذ لم تكن زوجتك"

3-الزواج عند المسلمين:

1 -Mohammed ben cheneb, Archives Marocains,XV,1909, p58.

بالنسبة للمسلمين فإن الزواج محرم مطلقا بين المسلمين و غير المسلمين من الكفار.

أما بالنسبة للنساء اليهوديات و المسيحيات و الصائبات اللاتي ينتمين إلى طائفة الكفار الخاضعين الى السلطات الإسلامية، يمكن للمواطن الزواج منهن مع الإشارة الى وجود آراء مختلفة حول هذا النوع من الزواج و على العكس فانه محرم مطلقا على النساء المسلمات الزواج من الرجال اليهود و المسيحين و الصائبين، و هذه شروط تستند الى الآيات القرآنية الخاصة[1].

في قوله تعالى: "و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و لأمة مؤمنة خير من مشركة و لو أعجبتكم و لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا و لعبد مؤمن خير من مشرك و لو أعجبكم أولئك يدعون الى النار و الله يدعوا الى الجنة و المغفرة بإذنه و يبين آياته للناس لعلهم يتذكرون"2.

و يضيف مستشهدا بالآية التالية : " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أتو الكتاب حل لكم طعامكم حل لهم و المحصنات من المؤمنات و المحصنات من اللذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين و لا متخذي أخدان و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين"3

و يضيف محمد بن شنب بعد تفقهه لمعنى الآيات و تعرضه لمختلف آراء الأئمة و المذاهب الإسلامية حول الزواج من غير المسلمين إلى أن وصل الى رواية عبد الرزاق وبن المنذر أن جابر بن عبد الله عندما سئل في قضية المسلم الذي يتزوج من يهودية أو نصرانية قال: "لقد تم الزواج منهن خلال فتح مكة ،أي في فترة كان يصعب فيها ايجاد العدد الكافي من المسلمات..."[4].

---

1 -Mohammed ben cheneb : ibid p 59-60.

2- سورة البقرة : الآية "221"

3- سورة المائدة : الآية "5"

4 -Mohammed ben cheneb : ibid ، p65.

4- الزواج المختلط في الجزائر في عهد الإحتلال:

يذكر محمد بن شنب أنه من وجهة النظر الجزائرية البحتة يمكن إعتبار هذا الزواج حالة استثنائية في الشريعة الإسلامية أي الزواج بين المسلمين و الأوربيين بما أن هؤلاء يعتبرون مسيحين.

و لكن حسب القانون الفرنسي أن الزواج بين الأهالي المسلمين و الفرنسيات لا يمكن أن يتم توقيع عقده إلا أمام مأمور الأحوال المدنية le marie français على الزواج المدني أمام الحاكم الفرنسي لا يقوم بإجراءات الزواج من هذا النوع إلا إذا لم تكن للزوج رابطة زواج سابق حسب الشريعة الإسلامية،و إذا صار المسلم الجزائري الأهلي فرنسيا بالفعل بقرار 14 جويلية 1865م.

و إذا كان هذا القرار الأخير يحصى المسلم الجزائري الأصلي الذي صار فرنسيا فعلا ينبغي أن يكون تطبيق الشريعة الإسلامية مخلا للنظام العام بناءا على منشور الحاكم العام مذكرا بأمر وزير العدل في 3سبتمبر 1871م.

و الملاحظ أنه خلال الإحتلال الفرنسي أن الزواج أخذ مسارا آخر مختلفا عن المسار الذي كان عليه قبل ذلك فالقانون الفرنسي المفروض على الجزائريين صارت له السلطة الكاملة ،و يتضح ذلك من خلال جملة الشروط المفروضة على الأزواج عند تحرير عقد الزواج أمام مأمور الحالة المدنية.[1]

إن الزواج بين المسلمين والفرنسيات كان صحيحا من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ،ولكنه غير ذلك بالنسبة للقانون الفرنسي،وبالرغم من ذلك كان متواجد بكثرة، و عدد يفوق بكثير الاحصائيات الرسمية المعطاة لأنه في الشرع الإسلامي، أن العرف يقتضي أن الزوج و الزوجة أول وليهما يعلنان رضاهما أو قبولهما الزواج و أنه ليس من الضروري تحرير عقد مكتوب لإثبات الزواج.

1- شيكو يمينة : مرجع سابق ، ص94،95.

لكن هذا التهميش للدين و قوانينه جعل المسلمين يعدلون عن الزواج بالأوربيات مع الإعتماد على الضرورة.

و يوجد سبب آخر يعترض على زواج المسلمين من الفرنسيات هو أن البنات اللواتي تنجبن من هذه العلاقة الزوجية المختلطة تجدن صعوبة في الزواج[1].

و في هذه القائمة إحصائيات سجلها بن شنب في مقاله عن هذا النوع من الزواج بين 1867و1880 و بين 1881و1906[2].

4-التعليم :

البيداغوجيا هي رؤية و علم و فن، و الأمم منذ زمن بعيد تحرص كل الحرص على تربية ابنائها و تنشأتهم في كل الميادين بما يتوافق مع أهدافها البعيدة و القريبة فتعد لذلك البرامج الراقية و لها أحسن المعلمين و المسلمين و تقرر محتويات تعليمية تعتقد أنها مثالية لتخريج أبنائها مؤهلين اجتماعيا و ثقافيا و فكريا و انسانيا (لمنافسة الأمم والشعوب الأخرى منافسة بل تعتقدها نزيهة و هذا للمشاركة في خدمة الإنسان).

ومحمد بن شنب من أولئك الرجال الذين عملوا، بل أفنوا حياتهم في التربية و تكوين الأجيال بممارسة الفعل التعليمي مباشرة، أو من خلال مؤلفاته القيمة في هذا الميدان، فاكتسب بذلك خبرة كبيرة مكنته من تقديم عصارة فكره للأجيال بمؤلفات مازال بعضها الى يومنا هذا لم ينفض عنه غبار النسيان، في التربية و التعليم و الأخلاق و السيرة و أدب الرحلة و الأدب الشعبي و شعره و نثره و غيرها مما له علاقة مباشرة بالتربية و التعليم[3].

و قد كونت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي فرقة من الأستاذة تبحث عن موضوع الأدب الفصيح و التعليم من خلال مؤلفات بن شنب و قد شرعت الفرقة في البحث

1- شيكو يمينة : مرجع سابق، ص95.

2- أنظر الملحق رقم (10) ص108 .

3- محمد زوقاوي : البعد الفكري في تأليف بين المنهج والتطبيق عند ابن شنب، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والحداثة، ولاية المدية، الجزائر، 17_ 20 فيفري 2013م، ص 199.

و الدراسة للإنتاج الأدبي لمحمد بن شنب و قد اتخذت الفرقة من الكتاب المدرسي أنموذجا للبحث و الدراسة في الإنتاج الأدبي لمحمد بن شنب و خلصت الى مجموعة من النتائج :

- المنهج العلمي في التأليف و رأي البعد الفكري و التربوي في كتاب " تحفة الأدب " تحليل المحتويات أي قراء في المضمون.

المادة الفلسفية –الشواهد –البعد التاريخي البعد الإقليمي والوطني.

الإكثار من الشعر والشعراء. وما لوحظ في المدونة: أنه نوع في العصور الأدبية بالمصطلح القديم عصر جاهلي : إسلامي.....

- عدم الاكتفاء بالبيت الواحد كشاهد ، بل يضيف شواهد متنوعة الشعراء عديدين ثم مقطوعات شعرية ذات دلالة واضحة ، و هي أدبية الأدب التي يعبر عنها عنوان الكتاب : " تحفة الأدب " و هذا بعد تعليمي تربوي له ابعاد أخرى.

فقد اعتمد بن شنب على الشعر اعتمادا كبيرا ووظف فيه أمثلة يقتنيها من عيون الشعر العربي على مر السنين.

ثم انتقل على موقع آخر من الكتاب و فكرة بدت فيها رؤية واضحة نحو الأدب المغربي بأعماله و موضوعاته و يبدوا أنه يريد أن يظهر إسهامات الشعراء المغاربة في الحركة الشعريةالعربية[1].

1– زوقاوي محمد: مرجع سابق، ص 203،204.

مواقفه السياسية:

كان رحمه الله –كما قدمنا– موسوعة في كثير من العلوم و المعارف جيدا لعدة لغات أجنبية كالفرنسية و الإيطالية،و الألمانية و الفارسية و التركية و كان إذا تحدث في أي موضوع علميا كان أو أدبيا أو غيرهما تحدث بعمق رؤية واضحة وظننته لا يجيد غير ذلك الفن أو ذلك الموضوع و هذه السعة و الشمولية و هذا التفوق في المعرفة يجعلك تتصور أن له أتجاها في السياسة و نظريات فيها،و لكن الأمر ليس كذلك يتحدث في كل شيء و يهتم بكل شيء مفيد إلا السياسة فإنه يتحاشاها و لا حول له فيها،و يقول عنه تلميذه و صديقه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي :"لم تنقل عنه كلمة واحدة في هذا الموضوع الشائك و لعله في ذلك كان متأثرا بكلمة الأستاذ الإمام الشيخ عبده القائل "أعوذ بالله من السياسة و من لفظ السياسة".

و قد تكون مجافاة الأستاذ للسياسة ليس لها تأثير بالإمام انما لأن السياسة في مفهومها المعاصر المتعامل به هي الغش والخداع .....،و المغالطة و التضليل و الاحتلال و دس الدسائس و نصب المكائد و إخضاع ،و الثناء باللسان، و الطعن بالسنان،و هذا ما يتنافى مع أخلاق العلماء و خاصة الذين تشبعوا بروح الاسلام و تطيعوا بأخلاقه،و لن تنجح السياسة حتى يكون قوامها خدمة الحق و نصر المظلومين و اجراء الأمور في مجاريها الطبيعية على أساس معرفة العواطف و المشاعر و الأحاسيس[1].

و هذا لا يعني أن محمد بن أبي شنب ليس له موقف من الوطنية السياسية بل كانت هناك لكن ليس كالمعروف بالثورة بل بأسلوب يختلف عن ذلك،أين نجده كان يلازم طيلة حياته و في مختلف رحلاته العلمية و الوظيفية التي يقوم بها، فهندامه له مفاهيم كبيرة لعل أبرزها انها تصب في خانة النضال الوطني من أجل المحافظة على الشخصية الوطنية المتميزة ترفض الذوبان في الآخر، فلن تطمس ولن تذوب، فرغم تحكمه في اللغات الأوربية

1–محمد الصالح الصديق : مرجع سابق، ص 148.

فالهندام عنده دلالة قوية، فهو سمة الشخصية الوطنية،و لعل بن شنب أراد من خلاله أن يثبت للآخر تميزه بشخصية التي تدل على أصالته،مع قدرة هذه الشخصية على منافسة الأوربيين علميا و وظيفيا و إداريا، فكأنه يريد أن يبلغهم أنه ينتمي الى أمة هذه خصائصها الهندامية ، سيكون في مقدورها انشاء دولة حديثة مستقلة عن فرنسا و لقد أكدت الأداءات الثقافية للدول اليوم الدور الذي يلعبه الهندام الرسمي للشعوب في الحفاظ على هوية الأمم و لا أحد يستطيع أن يجادل أن ابن ابي شنب كان في محافظته على زيه الجزائري العربي الاسلامي ،وهذا يعتبر طريقة تعبيرية نضالية تصب في خانة الحركة الوطنية لكن بهدوء[1].

بالإضافة الى ذلك كان محمد بن أبي شنب ملتزم بالحديث باللغة العربية في كل المناسبات مالم تدع الضرورة لغير ذلك، فقد سجل الدارسون لشخصية الرجل نهره لابنه ذات مرة قائلا : "ألم نتفق على الحديث بالعربية"[2]

لكن ما يحير و يصعب علينا إيجاد إجابة مقنعة حوله،هو موقفه من الاستعمار الفرنسي، هل كان يرى بأن دوره في الجهاد هو الكتابة ،أم كان قابلا بالأمر الواقع ؟ تبقى هذه النقطة غامضة في سيرة العالم و إن أكد الشيخ البشير الابراهيمي بأن دور الرجل كان دائما الجهاد بالكلمة و في المحافظة على القومية الصحيحة في إطراح الحظوظ و الرهانات في استخدام البصيرة في كل شأن من شؤون الحياة في المقصد.

أما المستشرق ألفريد بيل صديق بن أبي شنب فإنه يرى في مقالة كتبها عنه في المجلة الآسيوية في موضوع علاقة بن أبي شنب بالسياسة: "و بقي بن أبي شنب بعيدا و منزوعا عن خوض المناقشات السياسية أو المعارك الانتخابية التي كانت لها أهمية كبرى لدى كثير من الجزائريين، لقد رأى من الأفضل أن يظهر علاقته بفرنسا و بأساتذته على منوال آخر و ذلك باستخدام نشاطه الخصيب و معرفته الواسعة، في عمل علمي فرنسي المنهج حول

1- عبد الرحمان الجيلالي : مصدر السابق، ص113.

2- أمبارك الميلي : دعوة الى اتصاف العلامة الدكتور محمد أبي شنب ، الملتقى الدولي الدكتور محمد بن شنب ،معهد اللغات وعلوم الاتصال ،المركز الجامعي يحي فارس،الجزائر،2006م ، ص22.

الدراسات الاسلامية في شمال افريقيا أي أن الاستاذ بيل يشير الى عدم رضا الجزائريين بالحالة التي كانوا عليها، وهم يخوضون معارك سياسية لا يجاد حل يحررهم من الاستعمار[1].

لكن سيظل الباحثين على استعداد لمراجعة الحكم على الشيخ بن شنب متى كشفت الوثائق عن دوره المجهول في خدمة القضية[2].

و من هنا نستنتج بأن الدكتور محمد بن ابي شنب قد فرض نفسه في الاوساط الثقافية في الجزائر وخارجها و كانت له علاقة وطيدة مع الكثير من الكتاب العرب و المستشرقين و المهتمين بالثقافة العربية، و من خلال قراءتنا للمادة المتوفرة ،برغم قلتها، وجدنا في فكر محمد بن ابي شنب فكرا أكاديميا متكاملا، فقد اهتم بمواضيع عدة و متنوعة حيث تطرق الى أهم القضايا الاجتماعية كالمرأة و التعليم ، ولم يغفل عن السياسة و الثقافة المحلية الاهتمام و بالتراث العربي الاسلامي.

1- الطيب ولد لعروسي :مرجع سابق، ص15.

2- أبو القاسم سعد الله : ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج4، مرجع سابق، ص162.

الفصل الثالث

إنجازات محمد بن ابي شنب العلمية المختلفة

1- كتاباته

أ- الكتابة في المجلات المتخصصة

ب- الترجمة

ج- الاشتراك في التأليف و التحقيق

2- مشاركته في المؤتمرات والمجامع العلمية

أ- إنتدابه في المؤتمرات العلمية و الامتحانات الرسمية

ب- المساهمة في دائرة المعارف الاسلامية

عرفت حياة الرجل بمسار علمي ثري و حافل بالإنجازات و المرافق و الأحداث كانت له مؤلفات متنوعة طرقت مجالات شتى في الفقه و الأدب و علوم دين و اللسانيات والسير و التراجم و التاريخ و الأمثال الشعبية و الحكم و تحقيق المخطوطات و المطبوعات و الترجمة من و الي العربية بحكم تمكنه من عدة لغات و لم يكتف بالتأليف و التدريس بل كانت له لقاءات و جولات مع المستشرقين يناظرهم و يحاورهم و قد كان بحق رجل حضارة عاش حياته عالما ومتعلما ،عاشقا للغة العربية محبا لوطنه و متمسكا بعروبته و إسلامه.

1-كتاباته:

أ- الكتابة في المجلات المتخصصة:

لقد نشر ابن أبي شنب أغلب بحوثه إن لم نقل كلها في المجلات الأوربية التي تهتم بالدراسات الاسلامية و مجلات و جرائد عربية و عرف فيها بغزارة انتاجه مثل المجلة الأسيوية (revue asiatique) التي تصدرها الجمعية الأسيوية الفرنسية بباريس و هي تعني خصيصا بتاريخ و جغرافية و ثقافة و حضارة العرب و قد ترأسها المستشرق "دي ساسي" لمدة ستة عشر سنة و تعد من أوسع مصادر الاستشراق وأوثقها ،و المجلة الافريقية التي تصدرها الجمعية التاريخية منذ عام 1856 م و التي نشر فيها عددا كبيرا من مقالاته و بحوثه ،و المجلة الجزائرية التونسية المغربية للقانون و الشريعة و بعض ما ترجم من أعماله من مجلة الشهاب[1].

و منذ ذلك الوقت استمر ابن أبي شنب في النشر بنشاط ملحوظ و معرفة فريدة اذ نشر بحوثا و دراسات رائدة و نصوصا عربية و ترجمات مشروحة حول موضوعات مختلفة مسهما بذلك اسهاما هاما في أعمال المدرسة الجزائرية للدراسات العربية الاسلامية.[2]

و هذه بعض المواضيع و المقالات المنشورة في هذه المجلات:

1- الطيب ولد لعروسي: مرجع سابق ،ص 17.

2- ألفريد بيل :محمد بن أبي شنب فقيد العلم ،تر، عائشة خمار ،مجلة أشير ع، : سبتمبر 2004م، ص 11.

نشر ابن أبي شنب بعض المقالات في مجلة الشهاب ومجلة "المنار" المصرية ومجلة المجمع العلمي العربي" و حوليات جامعة الجزائر و تناول بن أبي شنب في ابحاثه جوانب دينية : حقوق المرأة في القرآن (1908م) و الزواج عند المسلمين و غير المسلمين(1909م).

و تطرق ابن ابي شنب للجانب التربوي و التعليمي في مقالاته الأولى حيث حقق و ترجم رسالة الإمام الغزالي في تربية الأولاد" (1901م) ،و رسالة المؤلف مجمول بعنوان خاتمة في رياضة الصبيان و تأديبهم و تعليمهم و ما يليق بذلك (1895م) و خصص مقالا طويلا عن طريق تدريس و حفظ كتاب صحيح البخاري في المدارس و المساجد الجزائرية عبر العصور (1905م) و كتب مقالا آخر موجها بالخصوص للطلبة بعنوان "قائمة الاختصارات التي يستعملها المؤلفون العرب (1920م)[1].

اهتم محمد بن ابي شنب ايضا بالدراسات التاريخية "مدينة الجزائر" (1012م) الدولة المرينية "(1921م) "سقوط الأندلس "(1923م) و بداية الدولة الحفصية (1928م) ..... و كتب في الأدب علوم اللغة :كلمات علمية عربية"(1911) التذكير و التأنيث (1911م) ،الجمل(1927م)، أصل كلمة الجزائر (1929م) و ترجم كثيرا من القصائد الشعرية الشهيرة في المغرب العربي[2].

ب-الترجمة:

كان الدكتور بن أبي شنب يحسن عدة لغات ، و هو أول باحث أهتم اللغات و الترجمة وبالتالي تفتح على أداب الشعوب الأخرى دراسة وتعليما و ترجمة [3].

و كان هذا الاهتمام الأكبر للدكتور أو الشيخ كما يحبذ أن يقال له هو إحياء التراث العربي المغربي وتعريفه للغرب عن طريق التحقيق والترجمة[1].

1- مولود عويمر : مرجع سابق ،ص 151.

2- عبد الرحمان الجيلالي ،مصدر سابق ،ص 69.

3- صادق خشاب : محمد بن أبي شنب بين التراث والتجديد ،سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والحداثة ،17-20فيفري 2013،المدية ،ص 181.

فهي تعتبر محولة من قبل العلامة لتصحيح الصورة التي يحملها الآخر و التي يرسمها كذلك علماء الغرب عن الحضارة الاسلامية بصفة عامة ،و لدعم هذه المحاولة قام ابن أبي شنب بالترجمة و الدراسات المقارنة ذلك لأهمية الترجمة و دورها في الانفتاح على الآخر والتعرف على ثقافته وحضارته [2].

-أن هذا النشاط الذي كان يقوم به الشيخ الجليل في مجال الترجمة بعد امتداد للجهود التي كان يبذلها في إطار اثراء الدراسات الإستشراقية بدليل أن الكتب التي ترجمها تنتمي كلها الى التراث العربي الاسلامي في مختلف مجالاته مثل : دواوين الشعراء القدامى التي ترجم منها فقه اللغة للثعالبي ، و شذور الذهب في النحو لابن هشام، و أدب الرحلات الذي ترجم منه كتاب التسيير و التسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغاربة لأبي محمد عبد الفاسي[3].

الى جانب البحوث و الدراسات القيمة التي نشرها بالفرنسية عن كتب التراث و التي ترجم فصولا طويلة منها ،إذا كانت الترجمة و عندئذ . بالمشرق تهدف الى نقل علوم الغرب ومعارضة و اقتباس اسالبه و منهاجه في الاقتصاد و السياسة و الاجتماع للنهوض بالأمة العربية الاسلامية ، و تصحيح مسارها الحضاري ،فإنها أخذت عند أبن أبي شنب اتجاها عكسيا تمثل في ترجمة ذخائر التراث الى الفرنسية ،و هو بذلك يرى زمام أنه نشاط علمي يخدم حركة الاستشراق أكثر مما يخدم النهضة الحديثة[4].

إن تصحيح للهوية الجزائرية التي كان يقصدها محمد بن أبي شنب هو إحيائه لذلك التراث العريق في أذهان الغربيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص و هو الأكاديمي الذي كان يعي جيدا ، أبعاد محاولات المحتل الفرنسي من أجل فرض ثقافته و تراثه على الشعب الجزائري المسلم ،فكان عليه انجاز ثلاث مهام هي :احياء التراث الادبي و العلمي و الفكري

1- مولود عويمر : مرجع سابق ،ص 153.

2- صادق خشاب: مرجع سابق ،ص 182.

3- عبد الرحمان الجيلالي : المصدر السابق ،ص31.

4- محمد زمام : مرجع سابق ،ص 31.

العربي العريق ، ترجمة مختارات من هذا التراث الى اللسان الفرنسي ،تحقيق تواصل عسكري عبر الترجمة التعجيمية بين الشعبين الجزائري و الفرنسي ،و قد تحقق له ما أراد ، اذ تمكن في أقل من عشرين سنة ، من تحقيق : (مجموعة هامة من الدراسات العربية والمغاربية والجزائرية ، و استطاع في الفترة نفسها أن يترجم جزء من تلك الدراسات والدواوين الشعرية الى اللغة الفرنسية عبر منهج علمي أكاديمي بسيط سهل تواصل الفرنسيين ثقافيا مع التراث الجزائري العريق). مما يدل على اعتزازه الكبير بانتمائه الحضاري و الوطني[1] .

و يقول فيه الأستاذ **مارتينو** عميد كلية الأدب في جامعة الجزائر من حيث أسلوبه و الحفاظ على انتمائه :"أن سيد **بن أبي شنب** صوت الأديب المسلم الذي عرف كيف يطلع على الأساليب الأوربية في العمل من دون أن يفقد شيئا من صفاته و عاداته"[2].

قد حققت تجربة بن أبي شنب جملة من فوائد أهمها :

-البرهنة على وجود تكافؤ ثقافي بين الشعوب ،فالنظرة الفرنسية للجزائريين و العرب في هذا المجال خاطئة تماما، و قد صححها **ابن أبي شنب** من خلال ترجمته للدراسات عظيمة برهنت على سمو الفكر العربي القديم.

-محاولة ردم الهوة بين الثقافات المتباينة و رفع الغبن التاريخي عن الثقافة العربية الاسلامية المغمورة التي تظهر أنوارها للبشرية في تلك الفترة العصبية من فترات الاحتلال الغربي للعالم العربي.

-الإيمان بقدره هذا التراث على بناء معرفة أدبية و لغوية و نقدية عربية حديثة و لكن مع الإفادة من المناهج العلمية الحديثة في التحليل و الدراسة.

-عدم الانبهار بثقافة الآخر كما حدث في المشرق العربي في الفترة نفسها و الاعتزاز بانتماء الحضاري للحضارة العربية الإسلامية[3].

1-بشير فايد : محمد بن أبي شنب الانسان والمفكر في سطور البشير الابراهيمي ،سلسلة ،محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب والحداثة ،17إلى 20 فيفري 2013،م المدية ،ص 191.

2-صادق خشاب : مرجع سابق ،ص 181.

3- بشير فايد مرجع سابق ،ص 192.

ج-الإشتراك في التأليف و التحقيق:

من الحق علينا أن نسجل أن قلة قليلة من أبناء الجزائر حتى الآن هم اللذين حاولوا ان يواصلوا أداء ابن أبي شنب في العناية بالتراث الفرسي و الإحياء لكنوزه المدفونة و البحث عن خصائص حضارته ، و التنقيب الدؤوب هنا وهناك للعثور على مخطوط نادر ، أو رسالة قيمة حتى تسهم بها الجزائر مع الأقطار الأخرى في اثراء الأدب الجزائري خصوصا والأدب العربي عموما والتراث الانساني ،أيا كان توسيعا لأفاق المعرفة و تقويما للمعطيات ،و تحليلا للمقاصد و الملابسات وتفسيرا لعويص المشكلات ،هما يمكن أن يكون في حاجة إلى التحليل والتعليق و اعادة النظر.

و يعد ابن ابي شنب في عهده -على الأقل- مثلا للعمل الجاد و النشاط الحازم و الصبر الذي لا ينفذ في معالجة الجوانب الحية من ماضي العروبة و الإسلام في هذه الديار والتفتيش عن كنوزها الحافلة بالأمجاد والمكارم التي لا يتصور لها نفاذ[1].

وكان الرجل محافظا حقا و لكن محافظا بالمعنى المعقول محافظة مهذبة تسايرنا في أطوار الانتقال من قديمنا الى الصالح الذي ننشده ،و تمثل أثاره و مؤلفاته دليلا كبيرا على المحافظة على التراث العلمي و الثقافي العربي الاسلامي في شتى الميادين و دون استثناء و التي يزيد عددها عن الخميس كتابا في سائر العلوم المتداولة عند العرب و الإفرنج بل في الفنون المندثرة و اللغات الغابرة و العادات و التقاليد السابقة[2].

من مجموع مؤلفاته ،فقد ألف بالعربية : تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب طبعت أولا بالجزائر سنة 1906م ثانيا سنة 1928م و رسالة في المنطق غير مطبوعة و شرح نظم مثلثات قطرب طبع بالجزائر سنة 1908م[3] و لاحظ **ابن أبي شنب** ضرورة تعويد المبتدئين على الاختصارات المستعملة من قبل المؤلفين العرب ،وذلك أثناء تكوين طلابه في المدرسة

1-العربي بوجلال : محمد بن أبي شنب حياته آثاره ، سلسلة محاضرات الملتقى الوطني ،الدكتور محمد بن شنب والثقافة الشعبية ،مديرية الثقافة لولاية المدية ،جامعة المدية، 12-13ديسمبر 2011م،ص 26.

2-صادق خشاب : مرجع سابق ،ص 178.

3- الطيب ولد العروسي: مرجع سابق ،ص 31.

الرسمية وفي جامعة الجزائر حيث عين استاذا في عام 1924م بعد حصوله على الدكتوراه في الأدب في عام 1922م، وفي هذا النطاق نشر (قائمة بالاختصارات التي يستعملها المؤلفون العرب) ، ولتسهيل دراسة الشعر وعلم العروض وأوزان الشعر المعقدة التي يجدها القارئ في المؤلفات العربية ،أوجز **ابن أبي شنب** في كتيب من 117صفحة القواعد الضرورية لهذه الدراسة بوضوح وترتيب منهجي[1].

أما مؤلفاته بالفرنسية فلعل أهمها كتابه في الأمثال السائرة بالأقطار الثلاثة الجزائر و تونس و المغرب الأقصى، و شرحها بالفرنسية في ثلاث أجزاء و طبعت بباريس سنة 1907م.

أما مؤلفاته بالفرنسية فلعل أهمها كتابة في الأمثال السائرة بالأقطار الثلاثة الجزائر و تونس والمغرب الأقصى ، و شرحها بالفرنسية في ثلاث أجزاء و طبعت بباريس سنة1907م. و لا يهدف هذا العمل فقط الى جمع الامثال الموزعة في عدد من الاعمال اضافة الى بضع اعمال منها، فالمؤلف لم يكتفي بتصنيفها وفقا للأبجدية لتسهيل البحث بل قام بترجمتها مرفوقة بالشروح بغرض بيان استعمالاتها ، و البحث بالنسبة لبعضه عما يعادلها بالفرنسية. كما سجل الاماكن التي سمعها فيها مستعملة، و اشار الى ما يوازيها في الامثال التي توجد في مصر و سوريا بيزنطة و الجزيرة العربية و يبين ما هو مستعار مباشرة او غير مباشر من القران و الحديث[2].

و من مؤلفاته ذات الشهرة في الفرنسية "كتابة فيما اقتبسه من الأصول الإسلامية في الكوميديا الإلاهية Divina comédie قد طبع بالجزائر سنة 1919م.

هذا الى جانب مؤلفات أخرى بالعربية والفرنسية مات عنها قبل طبعها وبهذا يمكن الإشارة الى أن الجزائر لم تحظى بشخصية معاصرة لابن ابي شنب أنجزت ما أنجزه من مؤلفات بالعربية والفرنسية ،كما أحيا كثيرا من التراث و حققه و نقحة ،و علق عليه فأجاد وأفاء[3].

1-الفريد بيل : مرجع سابق ، ص12.

2- محمد بن ابي شنب :امثال الجزائر و المغرب ،تق: عبد الحليم بورايو، دار فلتيس وزارة الثقافة المدية، – الجزائر (د.ت)، ص 9 .

3- العربي بوجلال : مرجع سابق ، ص28.

و قد تحقق لابن ابي شنب ما أراد ، فقد قام في فترة وجيزة لا تتعدى العشرين سنة من تحقيق مجموعة هامة من الدراسات العربية و المغاربية و الجزائرية الهامة ،و استطاع في الفترة نفسها يترجم جزء من تلك الدراسات التي حققها و ترجمها محمد بن أبي شنب تدل على اعتزازه الحضاري ،و انتمائه الوطني[1].

و في مجال التحقيق كان العلامة محمد بن أبي شنب يقرأ النسخ المتوفرة و يقوم بقابلتها مع بعضها البعض و يتحرى الصواب فيما يأتي به المؤلف من معارف و أخبار ،و التشبيه الى المواضع الأخطاء و الزيادة و النقصان في النسخ و تقديم تصويبات عن الأخطاء[2].

-من خلال دراسة و تحقيق و نشر محمد بن أبي شنب لكتب التراث و المخطوطات و كذلك ترجمتها ،أراد أن يوفر مادة معرفية للمجتمع و الفرد الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي لأن هذا الشعب كان بحاجة ماسة الى يميزه عن العنصر الأجنبي في ثقافته و دينه و عاداته وتقاليده.

كذلك هناك عامل مهم جعل العلامة يهتم بهذا الجانب هو أنه عاش في فترة كانت فيها المخطوطات العربية مكدسة في الجزائر تنتظر من ينفض الغبار عنها و كانت أمهات الكتب و المخطوطات لم تمتد إليها يد المحققين بعد، فقد التفت **بن أبي شنب** الى هذا الميدان و هو ميدان بكر، و كان بإمكانه أن يهتم بتحقيق كتب كثيرة و مختلفة لكنه قصد تحقيق كتب بعينها و هي كتب خاصة بالتاريخ و تراجم الرجال بصفة خاصة و كان ينتقي هذه الكتب ما يخدم مشروعه الخصوصية الثقافية الرامي الى إبراز الخصوصية الثقافية

1- حسين تروش: التواصل الثقافي من خلال الترجمة والدراسات المقاربة عبد محمد بن أبي شيب ، الملتقى الدول بجامعة الجزائر ، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري ،17/15 ديسمبر 2009م،ص 221.

2-هناء شيباني :بورتري مصور بموجب بن أبي شنب صلة وصل بين الشرق والغرب ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس ،تخصص إذاعة وتلفزيون ،كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعية بحي فارس ،مدية ،2012م-2013م،ص 20.

للقطر الجزائري مما يجعلنا نجزم أن قراءته للتراث هي قراءة انتقائية ، و ذات خلفية محددة و معينة[1].

و ليس من المصادفة وقوع اختيار موضوعه رسالة الدكتوراه لشاعر العبابسة "أبي دلامة" وذلك نابع من عاملين اثنين:

الأول: الاهتمام بالتراث مهما كبر او صغر و المحافظة على اللغة العربية وسط ظروف مضطربة ،من خلال إشارته الى فترة الخلافة العباسية.

الثاني: ما حمله شعر "أبي دلالة" من معاناة قومه في ظل التغيرات السياسية و سيطرة أصحاب السلطة على كل شيء.

إن اهتمام بن أبي شنب ب"أبي دلامة "فيه دعوة للرجوع الى تراث العربي و الإسلامي.

فهو غني و غزير بمواقف أدبية و علمية تدعو الى الاهتمام بها، حتى لا تندثر، و كان ذلك هو تخوف بن أبي شنب من ضياع التراث العربي، بحيث كان قلقا، قلقا عبر عنه بشكل صريح في كتابه "فهرس المخطوط العربي" بمكتبة المسجد الكبير بالجزائر التي احتوت على الأقل على 500 ألف مؤلف حين قدوم الفرنسيين[2].

كما قام بتحقيق كتاب المؤلف "أبي عبد الله أبي بكر القضاء الأندلسي" لما له صلة بالجزائر لأنه أقام ببجاية ردحا من الزمن ،و كانت له خبرة برحلات الجزائر ممن عاصروه أو سبقوه و من ثم فلمؤلفاته علاقة بتاريخنا و أصالتنا و مكانة بلادنا في حضارة المغرب كله لهذا عمد بن شنب الى هذا المؤلف بتحقيقه و تنقيحه و التعليق عليه و تقديمه للطباعة.

كما اهتم بالتكملة لنفس المؤلف و هو كتاب جليل يشتمل على ما ينيف على ثلاثة الاف ترجمة لعلماء و ادباء اندلسيين[3].

1-الصادق خشاب، مرجع سابق ،ص 180.

2-حسين تروش : مرجع سابق ،ص 72.

3- العربي بوجلال : مرجع سابق ،ص 26.

كما اهتم بكتابة "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" و قدمه للطباعة بالجزائر 1908م وزودنا بمقدمة ذكر فيها النسخ التي قابل بينها و المراجع التي استعان بها ،و ذيل الكتاب بفهارس تسهل للقارئ أو الباحث –العودة الى المواطن التي ذكر فيها الموضوع المنشود[1].

كما اعتنى بأدب الرسالة ، و مالها من قيمة أدبية و علمية فطبعت تحت عنايته و رعايته سنة 1908م.

و لم تكد تحل السنة العاشرة من هذا القرن حتى قدم للمطبعة جليلا آخر هو بعنوان "الدراسة فمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية" "للغبريني" كما اعتنى بالمؤلف "القسنطيني ابن قنفذ" فأعد كتابه: "الفارسية في الدولة الحفصية" لكن الموت عاجله قبل اتمامه الى جانب خدمات أخرى جليلة[2].

2–مشاركته في المؤتمرات و المجامع العلمية:

ا–إنتدابه في المؤتمرات العلمية و الامتحانات الرسمية:

في عامة الأول أوفدته الحكومة رئيسيا لجنة الإمتحان الذي أقيم لتلاميذ طلبة (البكلوريا) بتونس فسافر اليها و اجتمع بعلمائها و زعماتها الأخيار مثل العلامة حسن الحسني عبد الوهاب و قد سبق التعارف بينها من قبل ، و كمدرسي الزيتونة و من شاكلهم من ذوي الرجاجة و العلم ،ثم بعد انقضاء أيام الامتحان كر راجعا للجزائر مشتغلا بدروسه و مطالعاته وتعاليمه الراقية، فكم من أناس أصبحوا من مذكراته و محاضراته مؤلفين ،و لراية العلم حاملين و أما العلماء و أصحاب المجلات و المؤسسات العلمية و النشريات الأدبية والتاريخية فإنك لا تجدهم يغفلون عن ذكر الأستاذ و الإقرار بما كان لهم منه في مؤلفاتهم

1– محروق اسماعيل: العلامة بن شنب وآثاره الإبداعية ،سلسلة محاضرات الملتقى الوطني ،دكتور محمد بن شنب والثقافة الشعبية ،مديرية الثقافة لولاية المدية ،جامعة المدية 126–13ديسمبر 2011م،ص 13.

2– العربي بو جلال: مرجع سابق ،ص 27.

من رأي وإرشاد أو كشف حقيقة ، و أكثر من لازمة صار ذا بال عال في دوائر العلم والحكم.

وفي شهر جوان من عام 1925م سافر على رأس لجنة الامتحان الى مدينة قسنطينة فامتحن طلبة (البكلوريا) و (ديبلوم داراب) في الإعلام 1962م توجه لمثل هذه المهمة الى مدينتي وهران وتلمسان وفي 1927م عاد الى قسنطينة لتحقيق الغرض نفسه[1].

كما انتدبته الإدارة الفرنسية لتمثيلها في عدة مؤتمرات ، من بينها المؤتمر 14[2] الذي عقد بالجزائر ،سنة 1905م، و الذي جمع ما يزيد عن 500 مشارك برئاسة "رينيه باسي" R.basset عميد كلية الأدب الذي مكن ابن أبي شنب من الالتحاق بالكلية دارسا ومدرسا بها سنة 1894م نظرا لما لاحظه عليه من تفوق و نبوغ .و قدرة على العطاء .فعمل على استيعابه ضمن المؤسسة الاستشراقية[3] .

إذ شارك في هذا المؤتمر و قدم خلاله بحثا يشمل 400 صفحة في سجل محاضرات المؤتمر و قد ترجم له بإيجاز 350 عالما مغربيا ذكرهم الشيخ "عبد القار الفاسي" في إجازته من دون أي سهو عن مراجع بيبليوغرافية عن كل منهم سواء كان عالما بالحديث أو مفسرا للقرآن أو نحويا أو أدبيا أو عالما من علماء التوحيد ،أو فقيها من الفقهاء أو صوفيا.[4]

وتقدم في المجمع العلمي ببحث ظريف كتبه باللغة الفرنسية عن العلامة "ابن فنقد القسنطيني" "وكتابه" الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" فازدادوا بالشيخ اعجابا و كانوا له من الشاكرين كما أنه ألقى محاضرة ثانية باللغة العربية تحت عنوان "رأي غريب في القرآن منسوب للجاحظ".

1- عبد الرحمان الجيلالي :مصدر سابق ،ص 20.

2- انظر الملحق رقم (11) ص107.

3-موسى عصام : محمد بن أبي شنب والمحافل الاستشراقية ،مؤتمر الجزائر 1905م نموذجا ، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن شنب والاستشراق ، ولاية المدية من 7 إلى 10 ديسمبر 2014م،ص 233.

4-ألفريد بيل : مرجع سابق ،ص 11.

ولما انقضت أيام المؤتمر و انتهت جلساته طاف الشيخ في الإيالة المغربية و دخل حاضرة فاس ثم رجع الى الجزائر فمكث شهرا و نصف ريثما استراح من وعثاء السفر فعين في شهر جوان 1908م للغزالي و وهران و تلمسان و ثانيا لترأس امتحان البكلوريا (ديبلوم دراب) فذهب و أتم حضور الامتحانات[1].

و في مشاركته في الامتحانات الرسمية وتميزه بتواضعه وسعة اطلاعه وحسن معاملة للناس، تترد حوله النادرة التالية:

"كان في يوم من الأيام في القطار متوجها من سقط رأسه الى الجزائر العاصمة للإشراف على امتحانات الثانوية العامة ،أي بكالوريا ،و إذا بشابين أوربيين يجلسان جنبه في عربة القطار ،وبدآ يسخران منه و من لباسه التقليدي ،فلم يهتم بهما لأنه كان يواصل تفحص ملفاته ،و في صباح الغد، وجد الشابان نفسهما أمامه ففوجئا، لأنه أشرف على امتحانهما الشفوي ،و لم يقل لهما أي شيء ،أما هما فقد اعتراهما الخجل لما بدر منهما حينما التقياه في القطار .هذه النادرة تبين مدى تسامحه و تواضعه و مما أمتاز به المرحوم محافظته على الزي الوطني و الاخلاق و العادات و التقاليد الجزائرية، و التزامه التكلم بلغته العربية "حتى يخيل الينا أنه لم يكن يحسن اللغة الفرنسية تماما و كان من يراه لا يخطر بباله أنه من أكبر علماء الجزائر"[2].

و قد مثل جامعة الجزائر في عام 1928م في المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين المعقد في أكسفورد بريطانيا[3] و شارك في المؤتمر نفسه ،"محمد كرد علي" عن سوريا ، و

1-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق، ص 22.

2-الطيب ولد لعروسي : مرجع سابق، ص 10.

3- محمد بن أبي شنب :مؤتمر المستشرقين السابع عشر المنعقد في مدينة أكسفورد ببلاد الانجليز، مجلة الشهاب ،ع172،المجلد الرابع ،السنة الرابعة، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1928م، ص 413.

*-طه حسين (1889م-1973م) كاتب ومفكر مصري لقب بعميد الأدب العربي .درس في جامعة الأهرام وانتقل الى فرنسا تحصل على دكتوراه في علم الاجتماع ،ترأس الجامعة المصرية ،وتقلد وزارة الثقافة قبل العهد الجمهوري تحصل على دكتوراه في علم الاجتماع ،ترأس الجامعة المصرية . أنظر :السيد ولدباه :اعلام الفكر العربي، مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2012م ، ص 64.

الدكتور "طه حسين"* عن مصر قدم محمد بن أبي شنب بحثا حول شعر "أبي جعفر بن خاتمة الأندلسي" ونالت محاضراته اعجاب الحاضرين واستحسانهم ،يقول في ذلك "محمد كرد على": "شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد و هو في لباسه الوطني عمامة صفراء ضخمة و زنار عريض و سراويل مسترسلة و معطف من صنع بلاده ،فأخذت بسحر بيانه و اتساعه في بحثه و ظننتني استمع عالما من أكبر علماء فرنسا و أدبائها في روح عربي و ثقافية اسلامية او عالما من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة اللسان، و وفر له قسطه من العلم و البصيرة و قد فطر على ذكاء و فضل غرام التحصيل و فيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبع و يفصح بكل لغة يعانيها"[1].

وهذه الشهادة لم تملها عاطفة الأخوة الاسلامية و الصلات الحضارية بين الرجلين ،و انما قول حق ، و يكفي دليلا على ذلك ،ما أعترف به أحد المستشرقين الحاضرين أيضا في هذا المؤتمر: "لم أر مدة حياتي من بلغ من النبوغ هذا الأستاذ الجليل ،و أقول هذا عن غير مبالغة و لا إطراء لأني متحقق بأن لو أدركه "غليوم كارنادو" الإيطالي لجعل رسمه رمز كتابه الذي جمع فيه اثني عشر عبقريا الذين حازوا على قصبات السبق في العلم والذكاء منذ ابتداء العالم الى أواخر القرن السادس عشر[2].

و من المواضيع التي يتم تداولها في المؤتمر:

- A.de c.motyliski.chronique d'ibm saghir sur les imama rustumides de tahert
- A.de.c motylinski .expédition de pedro de naverre et de garcia de toléde contre djerba (1510) d'après les sources abadhites.
- A.bel notice sur l'ouvrage intitule ed-dorar es-sanuja.

1-مولود عويمر : مرجع سابق، ص148.

2-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق ، ص23.

- Mohamed ben cheneb .étude sue les personnages mentionnés dans lidjaza du cheikh abdel qadir el fasy
- A-robert. Contriibution au folk-lore des indigénes de l'algerie.

Francisco codera .considérable numero de libros atiguos ymodernos existes en marruecos.

- Si chaib ben ali . poéme en l'honneur du XIV^{e} congrés des orientalistes.[1]

لقد كانت مساهمة ابن ابي شنب في الحركة الاستشراقية مساهمة ايجابية، و قد مثل بلده في أكثر من مؤتمر و محفل ،و إن حضور ابن ابي شنب لهذه الملتقيات ليس لأجل المشاركة أو كسب لمنفعة ،بل حضور "ابن ابي شنب" لهذه الملتقيات ليس لأجل المشاركة أو كسبا لمنفعة ،بل للإعلان عن الشخصية العلمية العربية و ما وصلت اليه من ثقافة و فكر وعلوم منزلة ، و ما تمسكه بزيه التقليدي في هذه المؤتمرات و إيقافه للمناقشات في اللجان التي يشرف عليها لإقامة الصلاة الا تأكيدا على تمسك هذا العلامة بأصالته و ثقافته.

إن حضور "ابن ابي شنب" في المؤتمرات الاستشراقية هو حضور لأجل العلم ،و كان العلم أنداك كما هو اليوم بيد (الآخر) الأوربي تحديدا ،و العلم مطلوب السعي ورائه حتى و ان كان بيد المحتل[2].

- **صلة بن شنب بكبار رجال الاستشراق :**

نجح أبن أبي شنب في نسخ شبكة من العلاقات مع عدد من أشهر رجال الاستراق خصوصا الفرنسيين منهم و الغريب أن "ابن أبي شنب" كان يراسل هؤلاء بالعربية و أحيانا شعرا ،و كان على رأس المستشرقين الفرنسيين الذين كان ابن ابي شنب على صلة

1-موسى عصام : مرجع سابق،ص234.

2-محمد الشعري :محمد بن أبي شنب "بين الاستغراب والاستشراق ،أعمال الملتقى الدولي بجامعة الجزائر ، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري ،15-17ديسمبر 2009م ،ص 220.

وطيدة بهم العالم "ريني باصي" " Réné basset" عميد كلية الأدب بالجزائر منذ تأسيسها 1880م الى وفاته سنة 1924م و قد برز تأثير "ريني باصي" على "بن شنب" خصوصا في أبحاثه اللغوية ،كبحثه حول أصل كلمة " شاشية"[1]و "تليس"[2]كما برز تأثيره في المامه بعدد من اللغات و اهتمامه بإنجاز المعاجم اللغوية .

و قد عبر "ابن ابي شنب" عن تأثره بأستاذه في حياته بمدحه بقصيدة جاء فيها: يا واحدا ما له ثان بمعرفة شاعت بمفاخرة في كل مرتقب جمعت بين لغات الارض و نلت من كنهها من ارب ان شئت كنت فصيح العرب او حبش او بربر او خطيب الترك و العرب.

و كان "ابن ابي شنب يقدم اهداء بعض كتبه لهذا الاستاذ، كما عبر عن تاثره الكبير بهذا الاستاذ بعد وفاته في الكلمة التابينية التي ارسلها الى المجمع العلمي بدمشق، و قد اقترح بن شنب على هذا المجمع ان يحل "**هنري ماصي**" محل رينيه باصي في عضوية المجمع [3].

كما كان بن شنب على صلة وطيدة بالمستشرق الفرنسي المعروف "**ليفي بروفنصال**" (1894م-1956م) و لم تكن علاقة بن شنب مع بروفنصال علاقة زمالة فقط ،بل كانت علاقة اجتماعية وطيدة عبرت عنها احدى رسائل بن شنب "لبروفنصال" بعد ان رزق هذا الاخير بمولود في 29 جوان 1920 مما جاء فيها:

هنيئا حبيب القلب بالوالد البدر و عاش و عشتم هناء و خير ، و نال ونلتم كل ما قد رجوتم من الفضل و العلم الكثير من العمر[4].

و قد اشترك بن شنب مع "بروفنصال" في وضع فهرس للمطبوعات الفاسية نشر في المجلة الافريقية سنة 1921م.

1-Mohamed ben cheneb : origine du mot chachiya, revue africaine, la société historique Algérienne, vol51, Alger, 1907, pp55-58.

2 Mohamed ben cheneb : Observation sur l'emploi du mot Tllis, son origine, revue africaine, vol56, 1912, pp566_570.

3- عبد الرحمان الجيلالي: مصدر سابق ،ص41.

4- محمد بن شنب :المرحوم العلامة رينه باسه ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ،مج4،ج1،كانون الثاني م1929،ص ص 164-166.

و كانت القواسم المشتركة بين الرجلين شغفها بالمخطوطات العربية ، و اهتمامها بالتاريخ والتراجم الأندلسية، فلابن شنب بحث عن غزو النصارى لإسبانيا طبع سنة 1923م والمعروف أن آخر بحوثه التي قدمها هو بحث عن الشاعر الاندلسي ابن خاتمة.

ومن بين أهم رجال الاستشراق الفرنسي الذين كان بن شنب على صلة وطيدة بهم "الفريد بيل" Alfred bel الذي اشترك معه سنة 1923 في نشر مقدمة كتاب تكملة الصلة لابن البار ونشر الكتاب كاملا بتحقيق مشترك[1].

ويذكر الجيلالي أنه كانت لابن شنب علاقات وطيدة مع عدد آخر من رجال الاستشراق منهم: المستشرق الاسباني ميكيل آسين بلاثيوس miguel asim palacios (1871-1944) والمستشرق الروسي أغاناطيوس كراتشكوفسكي kratchkovsky egnas

ب-المساهمة في دائرة المعارف الإسلامية:

أضخم تعد دائرة المعارف اضخم مشروع استشراقي على الإطلاق ،فهي موسوعة أكاديمية تعني بكل ما يتصل بالحضارة الإسلامية و جاءت لتجمع شتات الدراسات الاستشرافية.

و لما ظهرت فكرة انشائها وجهت الدعوات للمستشرقين -كل في اختصاصه- في المساهمة فيها ، كما كلف عدد قليل من العرب ممن يشهد لهم بالكفاءة العالية ، و على رأس هؤلاء العالم الجزائري محمد بن شنب الذي وجهت له الدعوة للمساهمة فيها نظرا للقيمة العلمية المتميزة للأبحاث التي كان ينشرها.

يعد ابن أبي شنب من أهم الشخصيات الثقافية الجزائرية في العهد الاستعماري و واحدا من الجزائريين القلائل الذين اقتحموا مجال الاستشراق ،و حافظوا على هويتهم الوطنية ،و شهد له الجميع بالشيوع ،في وسط خيم عليه الجهل و الانحطاط العلمي . و قد جاء في الرسالة التي بعثها بن شنب الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق نبذة موجزة عن حياته ،وشكلت مدة اقامته القصيرة بقسنطينة مرحلة هامة أثرت على مساره العلمي ،فقد تقلد منصب مدرس

1-Mohamed ben cheneb la prépace d'ibn el abaar sa takmila-tessila, revue africaine, vol59, 1918, pp306-311.

النحو و الصرف و العروض في مدرسة قسنطينة ،كما ذكر هو في الفترة الممتدة من أول محرم سنة1316هـ وظل بها الى غاية أول محرم سنة1319هـ.وتعتبر هذه المرحلة هامة في فصل موهبته وجعله يحتك بعدد من رواد الاستشراق وعلى رأسهم مدير مدرسة العربية وأحد رواد الدراسات الإباضية في الجزائر موتلنسكي[1].

كما أن الدعوة للمساهمة في مشروع دائرة ،المعارف الاسلامية قد وصلته وهو هناك يقول "جورج مارصي" george marcias .

En 1898, il quitte l'école des lettres d'Alger pour il ya passe trois années laborieuses, qui lui laisseront un peu le souvenir d'année d'exil.[2]

وقد خلفت هذه الفترة في نفسية بن شنب شعورا بالنفي، هذا يعني ان اطرافا في الادارة الفرنسية قد سعت للحد من نشاطه العلمي فقررت ارساله الى قسنطينة . و المعروف ان ابن شنب قبل قدومه لقسنطينة قد عمل استاذا مكلفا بالمحاضرات في كلية بالجزائر باقتراح من استاذه **رينيه باصي** ،كما ذكر "الفريد بل " Alfred bel. و لعل ذلك ما اثار حفيظة عدد من اساتذة الكلية ضده فصدر قرار تحويله الى مدرسة قسنطينة .

ورغم قصر الفترة التي قضاها في قسنطينة فقد حاول بن شنب وفي حدود امكانياته. ان يواصل نشاطه العلمي الدؤوب ، و كانت المدرسة التي عين فيها قد تعرضت لجملة من التحولات ،اذ ان السلطات الفرنسية عملت تدريجيا لجعلها مدرسة فرنسية خالصة ، رغم ان اسمها الرسمي كان المدرسة –الاسلامية و من بين الوجوه البارزة التي عمل معها ابن ابي شنب في هذه المدرسة من الجزائريين نذكر الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة فيما

1- محمد بن شنب :مجلة المجمع العلمي العربي ،بدمشق 1930،المجلد 10ج4،ص238.

2 .Georges Marcais : M Ben chenbe (1869 _ 1929), revue africine, vol 70,1929, p155

بعد الذي عين بالمدرسة سنة 1895م باقتراح من مديرها و كان يدرس بها التوحيد و الفقه و الشيخ محمود بن محمد الشاذلي مدرس التوحيد[1].

و من الفرنسيين سان كالبر مدرس التاريخ والجغرافيا بهذه المدرسة والمتعرب الفرنسي motylinski موتلنسكي الذي تولى إدارة المدرسة منذ سنة 1887م .و في سنة 1892م تولى الكرسي اللغة العربية بها خلفا "لمارتان" . martin.

استغل بن شنب فرصة إقامته في قسنطينة و أقام علاقات مع بعض الأسر القسطنطينية الشعبية المعروفة هناك واتصل ببعض الأسر للحصول على نسخ من كتاب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن قنفذ ،و وجد في أحدى المكتبات الخاصة بقسنطينة كتاب طبقات علماء قسنطينة "لابن قنفذ" أيضا .

ومن المخطوطات التي يكون بن شنب قد استفاد منها في قسنطينة مخطوط رحلة الشيخ الورثيلاني الذي كانت نسخة منه عند زميله بن الموهوب ،وقد قام بن شنب بتحقيقها سنة 1908م عند عودته لمدينة الجزائر[2].

واثناء اقامه بن شنب في قسنطينة راسل المجلة الافريقية لنشر مقال خصصه للشاعر الجزائري "محمد مسايب" الذي نفي للمغرب بعد سيطرة الاتراك على تلمسان و قد نشر بن شنب في هذا المقال النص العربي لقصيدته (يالورشان أقصد طيبة) و هي في الحنين للبقاع المقدسة.

و يرى الدكتور" موسى عصام" أن اختيار بن شنب لهذه القصيدة الشعبية له دلالات هامة فصاحبها قد نفي و هو نفس شعور بن شنب ،ونال فيما بعد حظوة علمية كبيرة عند ملوك المغرب ، كما أن هذه القصيدة هي في الحنين للبقاع المقدسة، و نحن نعلم أن الإدارة

1_ أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 391.

2- موسى عصام : مرجع سابق ، ص 239.

الفرنسية قد اتخذت إجراءات صارمة للحيلولة دون توجه الجزائريين للبقاع المقدسة و أصدرت قرارات بالمنع بحجة الوباء بالحجاز[1].

1-عوامل اختيار بن شنب للكتابة في دائرة المعارف الإسلامية :

ساعدت بعض العوامل بن شنب على أن يكون من بين القلة القليلة من العرب والمسلمين الذين وقع عليهم الاختيار ليكون ضمن فريق تحرير دائرة المعارف الاسلامية و لعل أهم هذه العوامل هي:

ا-أعماله العلمية القيمة:

كان بن شنب قد دخل مجال النشر منذ سنة 1895م حين وضع دراسة قيمة عن أحكام المغاربة في الفقه المالكي من خلال ما سجله عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في مخطوطه التبيين والتسهيل في ذكر ما أغفل عنه الشيخ الخليل من أحكام المغاربة.

كما قدم دراسة عن مخطوط عربي في التربية عنوانه :"خاتمة في رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم وما يليق بذلك" نشرها مع الترجمة الفرنسية سنة 1897م[2] و تلا ذلك سنة 1901م نشر رسالة للغزالي في نفس الموضوع السابق و هو تأديب الصبيان[3].

وقد أعطت ل هذه الأبحاث صبيا واسعا عند جماعة الاستشراق ،وشكلت عاملا هاما لاحترامه و تقديرهم له، كما أهلته للمشاركة في مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905م ببحثين هامين:

الأول حول صحيح البخاري لأهل الجزائر ، و الثاني دراسة حول الشخصيات المذكورة في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي.

1- ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي ، دار المغرب الإسلامي بيروت 1999، ص ص 405-411.

2Mohammed ben cheneb : notion de pédagogie musulmane, résumé d'éducations et d'instruction enfantine, in revue africaine, vol 41, 1897, pp267-285.

3-Mohammed ben cheneb : Lettre sur l'éducation des enfant Abou Hamed Ghazali, revue africaine, vol ,1901,pp101/ 110 .

و قد انضم بن شنب إلى عضوية المجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان يهيمن عليه كبار رجال الاستشراق الفرنسي و خاضعا لوصاية الانتداب الفرنسي آنذاك ، وكان تحت إدارة "محمد كرد علي "، و صار يراسله ،و وصفت مجلة المجمع أسلوب محمد بن شنب في الكتابة انه يدل على "علو كعب في البحث و همه عالية في النشر و على اسلوب جديد يحبب المطالعة و التدبر حتى الى من لايتهم بها"[1].

ب _اتقانه لعدد من اللغات الحية والميتة:

كان بن شنب ملما بعدد من اللغات و هو ما يحتاجه ميدان الاستشراق فقد تخرج استاذا في اللغة الفرنسية من مدرسة المعلمين ببوزريعة سنة1888م،وفي سنة 1892تعلم اللغة الايطالية في المدرسة العليا بمدينة الجزائر[2].

أما علوم البلاغة والمنطق والتوحيد فأخذها على الشيخ "عبد الحليم بن سماية" ،وحاز على الشهادة في اللغة العربية d'iplom d'arabe من جامعة الجزائر في 19 جوان 1894،وفي سنة 1866 نتوجه نحو تعلم اللغات :الإسبانية و الألمانية و اللاتينية، و أخذ عن أساتذة ادموند فانيان(1846-1931) Edmond fangnan اللغتين الفارسية والتركية كما أخذ اللغة العبرية عن أحد أحبار اليهود بمدينة الجزائر.

و أما اللغة الانكليزية فقد قال الشيخ الجيلالي ابن شنب "كان له رأي خاص فيها ، وذلك لباعث نفساني وعامل روحي ناتج عن عاطفة له هناك"[3] ولا يفهم من هذا أن بن شنب لم يكن يتقن اللغة العالمية فقد كتب معاصره محمد السعيد الزاهري عنه أنه "كان ملما باللغتين الألمانية و انجليزية وإلماما حسنا مفيدا" كما و جدناه يحيل في بعض أبحاثه عن مراجع بهذه اللغة.

1-انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ،مج4،ج1،كانون الثاني 1923م،ص156.

2-آسيا تميم :الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، دار المسك للنشر والتوزيع ،الجزائر ،200 8م ص85-68.

3-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق ،ص102.

ومن بين اللغات التي يكون بن شنب أيضا قد أتقنها اللغة الاغريقية القديمة ويظهر ذلك جليا في بعض أبحاثه.[1]

الإرهاصات الأولى لمشروع دائرة المعارف الإسلامية وموقع بن شنب ضمنه:

ظهرت الملامح الأولى لفكرة انجاز دائرة المعارف الإسلامية على يد روبرتسون سميث و في سنتي 1897م-1899م عقد مؤتمرات للاستشراق في باريس ،وفي هذا المؤتمر الأخير اقترح المستشرق المجري "**غولدن زيهير**" انجاز هذه المعلمة و تم قبول هذا المقترح بحماس سنة 1900م[2].

وأسند لابن شنب تحضير بعض المقالات لنشرها في دائرة المعارف الإسلامية ،و بدأ بجمع المادة العلمية لهذه المقالات التي ظهرت فيما بعد على صفحات هذه المعلمة و كان من بين هذه المقالات التي كلف بن شنب بتحريرها مقال عن المؤرخ المشرقي "شمس الدين الذهبي" و " الجزولي" أو "عبد الله محمد بن سليمان" صاحب دلائل الخيرات و "الفتح بن خاقان" و "الرحالة المغربي" "العبدري" و الرحالة المغربي "أبو سالم العياش" .....الى غيرهم هذا من المقالات التي يظهر فيها اهتمام ابن شنب يتراجم أعلام التاريخ الاسلامي عموما و المغربي على وجه الخصوص ،كما تظهر القائمة الببليوغرافية لهذه المقالات سعة إطلاعه واثراء مكتبة الخاصة بالمخطوطات و المطبوعات القديمة[3].

ولا يختلف منهج بن شنب في كتابة مقالات دائرة المعارف الإسلامية عن منهج زملائه من المستشرقين الأوربيين ،فهو يكتب بحثه مستخدما عددا من المصادر والمراجع بمختلف اللغات ،لكنه تميز عنهم في التراجم التي نشرها بنظرته المركزة حول الشخصية المراد ترجمتها والاجتهاد في تقصي أثار المترجم له من توضيح المطبوع منها و المخطوط[4].

1- عبد الرحمان الجيلالي :مصدر سابق ،ص102.

2 -Mohammed ben cheneb : observation sur l'emploi du mot tellis, in revenu africaine, vol 1912, pp569-570.

3-عبد الرحمان الجيلالي : مصدر سابق ، ص41.

و يقول "الفريد بيل" واصفا منهج بن شنب في البحث :"لقد تمكن بفضل قوة عزيمة من أن يستفيد من كتب المختصين في الدراسات الاسلامية والأدب العربي ،واستطاع أن يواكب مناهج العمل التي يطبقها العلم الأوربي الحديث ،مع البيبليوغرافية و نقد المصادر التي استخدمتها في بحوثه.

و نوه "جورج مارصي" بالقيمة العلمية لأبحاث بن شنب و قال أن أساتذة كلية الأدب بالجزائر لما رشحوا اسمه ليعين رسميا أستاذا في الكلية كانوا يدركون مكانته العلمية المتميزة[1].

و هكذا فإن اسهامات بن شنب في مشروع دائرة المعارف الإسلامية كانت فرصة أخرى لهذا العالم لإظهار مواهبه في البحث والكتابة ،و الاحتكاك بعدد من كبار المستشرقين آنذاك ونقطة محورية أهلته لينال احترام الأوساط العلمية داخل الجزائر و خارجها ،فكسب ود واحترام كبار العلماء و استطاع فرض نفسه في الأوساط العلمية الفرنسية التي كان منها من يناصبه العداء لكونه من الأهالي ،و صار المثل الرسمي للجزائر في عدد من المؤتمرات العلمية الدولية حتى وفاته سنة 1929م[2].

1-موسى عصام: مرجع سابق، ص 244.

2-الطيب ولد لعروسي: مرجع سابق، ص 11.

تنفذ محمد بن أبي شنب و ما قام به من انجازاته علمية مختلفة رغم الشبهات التي ارتبطت به، وضع جد حساس تميزت فيه الجزائر بالميلاد الجديد للنخبة ، والظروف المحيطة بالتغيرات التي عرفتها هذه الأخيرة والعالم الاسلامي من تنامي الحركات الاصلاحية و القومية ،التي توجهت للبحث عن الذات وتثبيتها في الكيان العالمي الذي كان يشكل وفق تداعيات الصراع الاقليمي و الدولي ، الذي كان بين مظاهره الكبرى اندلاع الحرب العالمية الثانية ،و ما زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1905م إلا دليلا على الصراع الذي كان يلازم النخبة الجزائرية ، و من بين أكبر روادها في نهاية القرن 19 و بداية ال20 محمد بن أبي شنب ،الذي اشتغل قدراته العلمية ووصفها للتدرج في مختلف الهيئات والمحافل الغربية خاصة التي نظمتها الادارة الاستعمارية الفرنسية ، في محاولة منها لتوريط هذه النخبة في انجاح مشروعها القائم على الالحاق والاستيطان.

و يكون ابن ابي شنب قد تفطن لما يراد لأمثاله ،فاتحة لتحقيق كتب التراث و حضارته ،وقد عبر عنها فيما روي عنه من تمنيه أن توافيه المنية حتى لا يشهد احتفالية فرنسا بمئوية احتلالها لوطنه ، فكان الحال كذلك ، اذ توفي سنة 1929م ،بعد مسيرة من العطاء العامرة بالإنتاج العلمي النوعي الغزيز.

الخاتمة

رغم حساسية الموضوع و محاولتنا الالمام بكل جوانبه تمكنا من استخلاص النتائج التالية :

- كان للزعيم مصالي الحاج دور اساسي في نشاة و تطور الحركة الوطنية الجزائرية، بحيث ناضل من اجل استقلال الجزائر و قام بتأسيس العديد من الاحزاب السياسية المناهضة لسياسية فرنسا، ابتداءا من نجم شمال افريقيا الى غاية حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

- رغم المضايقات الفرنسية التي تعرض لها الاتجاه الاستقلالي الا انه واصل نشاطه متمسكا بمطلبه الرئيسي الا و هو الاستقلال مما اكسبه ثقة الشعب و الالتفاف حوله.

- تميز حركة انتصار الحريات الديمقراطية عن باقي الحركات في المبادئ و الاهداف حيث تعتبر لب الحركة الوطنية و عمودها الفقري.

- شكلت ازمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية نتج عنها تحولات كبيرة ادت الى تغير في التركيبة الاجتماعية لهذه الحركة و تغير في اتجاه العديد من مناضليها مما ادى بالبعض منهم بهم الى الانحراف عن النهج الوطني و القبول بالتعامل مع الاستعمار.

- لقد شكلت المنظمة الخاصة النواة الاولى لجيش التحرير الوطني من حيث الاعداد و التأطير و التدريب العسكري و الانضباط و الالتزام النضالي و بالتالي كانت مدرسة النضال الوطني الثوري.

- لقد شكل اندلا ع الثورة الجزائرية حدثا سياسيا و عسكريا هاما في تاريخ الجزائر ، بحيث كان له الدور الكبير في استرجاع السيادة الوطنية و تعزيز مكانة الجزائر بين الامم وساهم الى ابعد حد في استرجاع بلدان المغرب حريتها.

- كان تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية بمثابة الاعلان عن موقف معاد لجبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية من طرف مصالي الحاج الذي اراد من خلال ذلك اثبات وجوده و التشكيك في جبهة التحرير الوطني ز خطف الثورة من ايدي مفجريها.

- تعتبر حركة محمد بلونيس الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية و بانتهاء حركته انهارت الحركة الوطنية الجزائرية و تشتت الكثير من اعضائها.

و في الاخير لا يسعنا القول الا ان الثورة الجزائرية هي الوحيدة المنتصرة بالرغم من الصراعات والانقسامات التي عرفتها ما بين الاخوة الاعداء بسبب تضارب الافكار و المبادئ و الاتجاهات ويعود انتصار الثورة الى ارادة الشعب و ايمانه بالكفاح المسلح، بالرغم من وجود الاف الضحايا من خيرة ابناء الجزائر الذين ذهبوا ضحية هذه الصراعات و التي مازالت اثارها تجنى الى يومنا هذا.

الملاحق

الملحق رقم :01 تطور عدد المدارس الأهلية في الجزائر ابتداء من مرسوم 1892م.

السنوات	عدد الأقسام			عدد الأقسام	عدد الأساتذة			عدد التلاميذ		
	ذكور	إناث	المجموع		الفرنسيين	الأهالي	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1892	109	4	113	196	79	83	162	10277	1132	11409
1902	230	05	235	488	320	176	496	23956	1696	25652
1912	375	15	390	766	468	316	784	39180	3508	45607
1922	494	19	514	1018	482	445	927	42348	4514	46862
1929	541	23	564	1199	666	468	1134	53932	6712	60644

بديرينة خولة : مرجع سابق ،ص 72.

الملحق رقم 2:جدول يوضح إحصائيات المعلمين والمربين (1849م)

أصناف المعلمين	المرسمين			المتربصين			شهادات علمية اخرى						
	شهادة ابتدائي	شهادة عليا	شهادة ابتدائي	شهادة عليا	المجموع	شهادة التعليم الابتدائي	شهادة كفاءة تعليم العمل اليدوي	شهادة كفاءة تعليم فرنسية	شهادة كفاءة تعليم العربية	كفاءة عربية	شهادة علمية	كفاءة في ألامازيغية	شهادة في اللغة البربرية
لمون فرنسيون	160	133	25	20	338	//	03	08	11	40	02	23	01
لمون من الاهالي	191	05	100	03	299	//	05	//	01	17	02	//	//
معلمات فرنسيات	53	47	24	01	125	//	//	//	//	01	//	01	//
مربيات فرنسيات	//	//	//	//	//	22	02	//	//	//	//	//	//
يون فرنسيون	//	//	//	//	//	128	//	02	//	//	//	//	01
المجموع	404	185	149	24	762	150	10	10	12	51	04	24	01
لمات فرنسيات	09	53	//	02	64	//	01	//	02	10	//	03	//
المجموع	413	238	149	26	826	150	11	10	14	68	04	27	01

صحبي حسان : مرجع سابق ،ص97.

الملحق رقم 3: دار المعلمين بوزريعة

جيلالي صاري: مرجع سابق ص145.

الملحق رقم4 :الشهادات العلمية لمحمد بن أبي شنب .

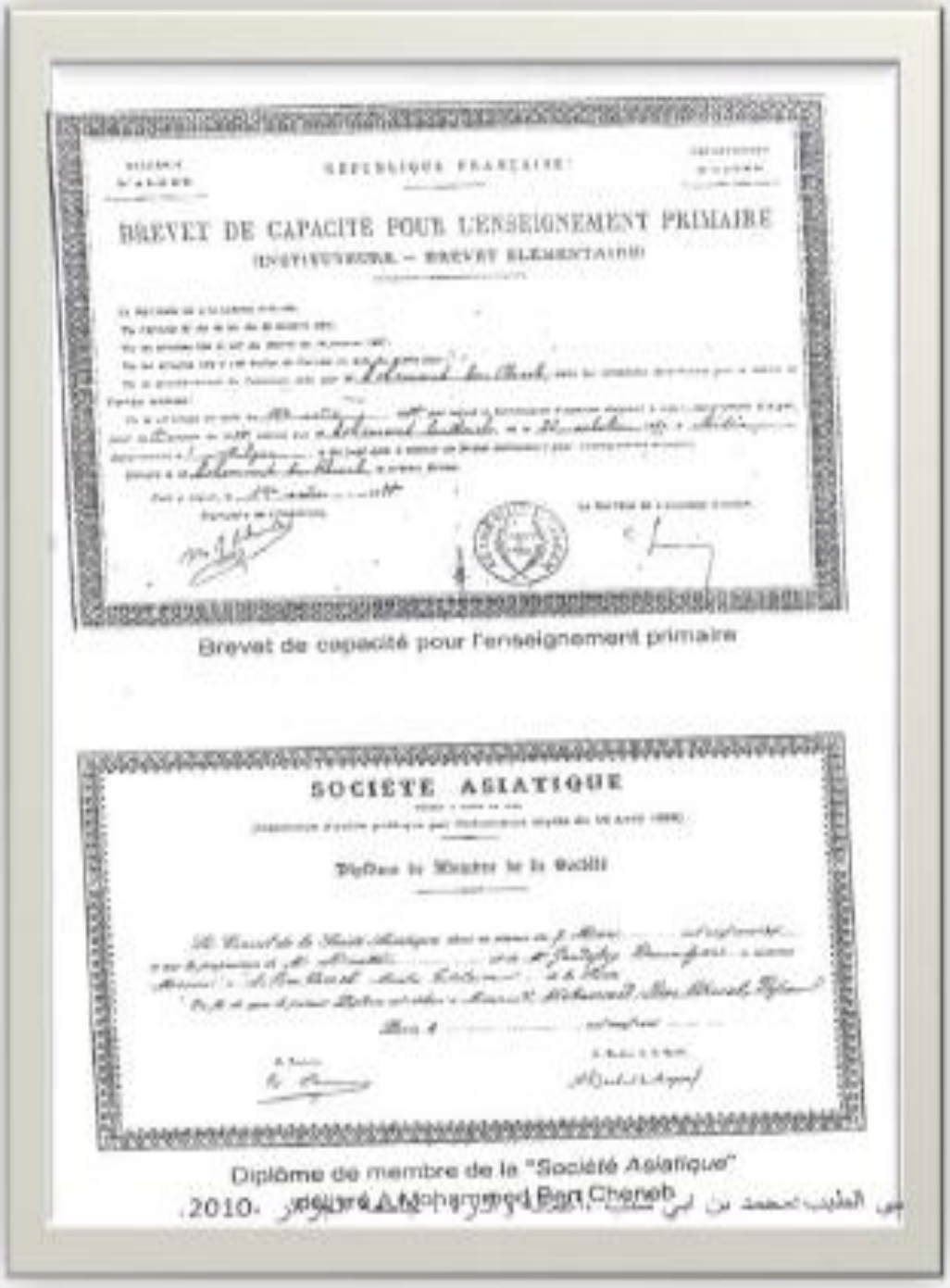

ميسوم بلقاسم :مرجع سابق ،ص361.

الملحق رقم 5: المدرسة الثعالبية المجاورة لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي

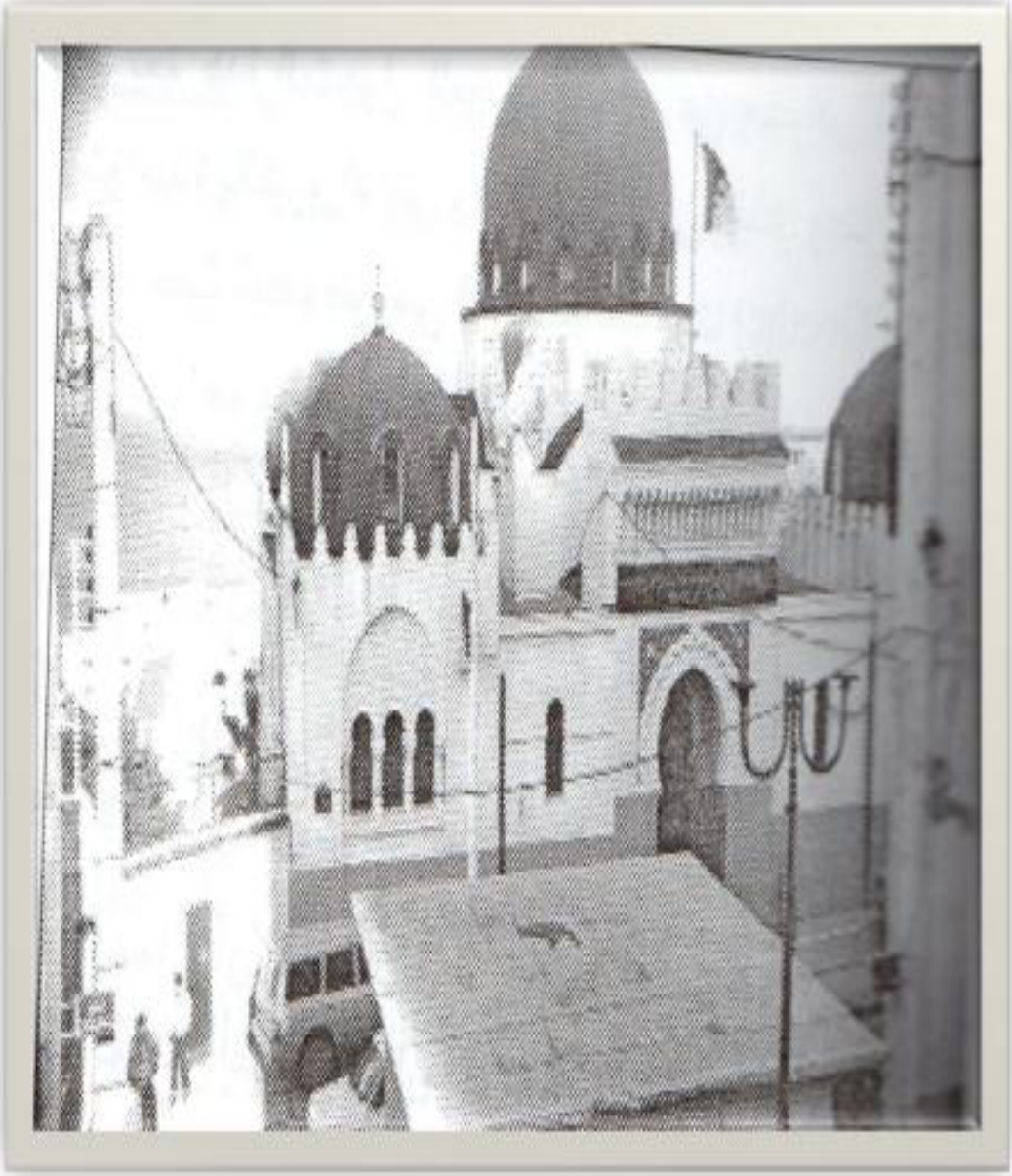

جيلالي صاري :مرجع سابق ،ص13.

الملحق رقم 6 :ديبلوم الدكتوراه الآداب لمحمد بن شنب

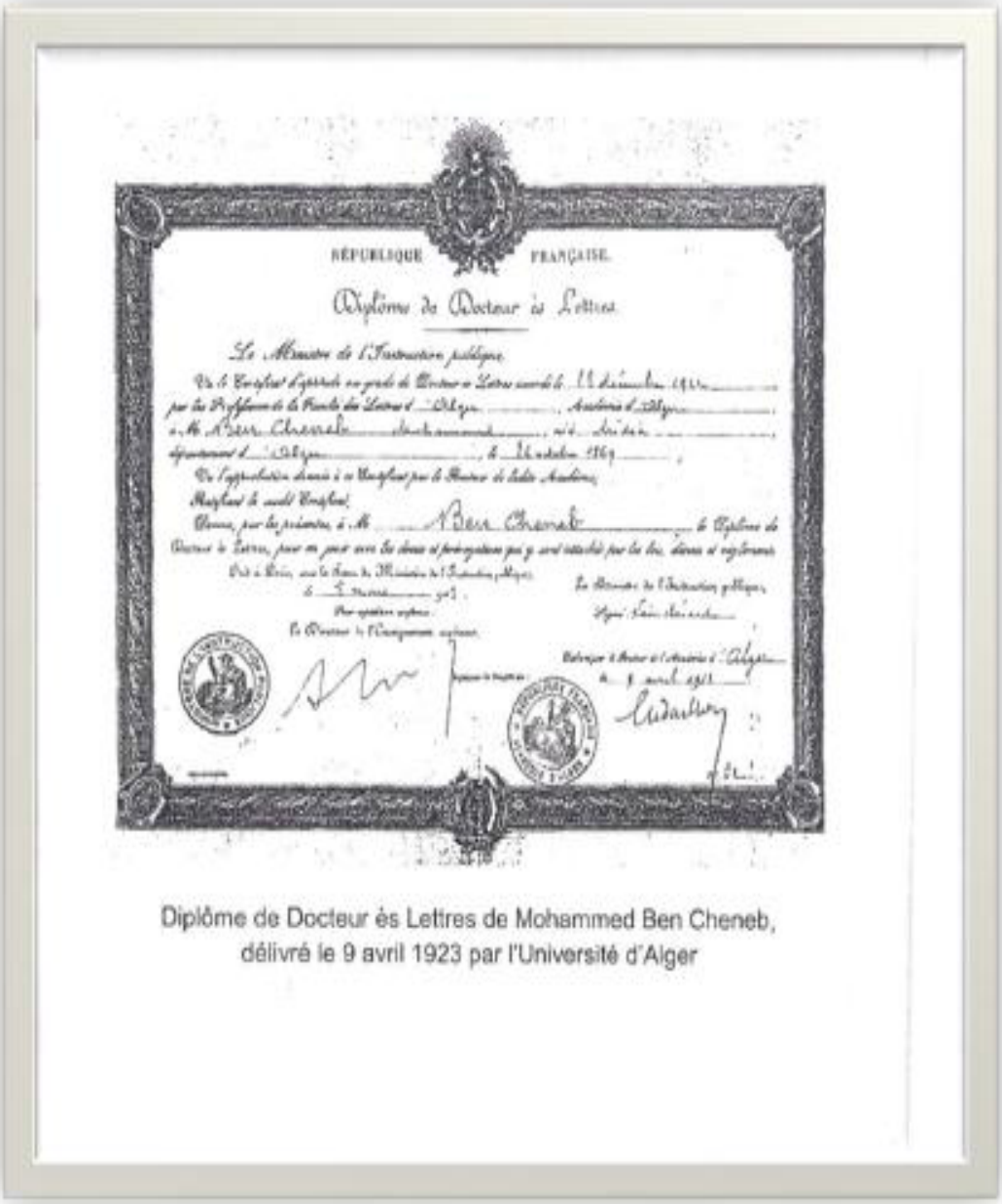

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Diplôme de Docteur ès Lettres

Diplôme de Docteur ès Lettres de Mohammed Ben Cheneb, délivré le 9 avril 1923 par l'Université d'Alger

ميسوم بلقاسم :مرجع سابق ،ص161.

الملحق رقم 7 :محمد بن أبي شنب.

جيلالي صاري :مرجع سابق ،ص67.

الملحق رقم 8: الصفحة الأولى من كتاب البستان.

البستان

في

ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان

تأليف

الشيخ الامام العلامة القدوة الهمام ابي عبد الله محمد بن محمد

ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف الملياني الديواني

التلمساني رحمه الله

وقف على طبعه واعتنى بمراجعة اصله

حضرة الشيخ محمد ابن ابي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية

ومدرسة الاداب العليا بالجزائر

الملحق رقم 9 :إحصائيات الزواج المختلط بين الجزائريين والفرنسيين في مقال بن شنب ما بين 1981_1906م.

Mariage entre 1881 et 1906

Année	Européens et Musulmanes	Musulmans et Européennes
1881	12	3
82	6	14
83	7	9
84	5	9
85	/	12
86	4	5
87	1	3
88	3	/
89	4	/
1890	4	/
91	8	/
92	1	/
93	1	/
94	6	1
95	5	6
96	7	2
97	6	5
98	1	6
99	3	1
1900	8	1
01	5	/
02	5	4
03	5	1
04	7	22
05	8	/
06	7	/
Total — 40 ans	176	153

شيكو يمينة :مرجع سابق ،ص97.

الملحق 10 :صفحات من مداخلة بن شنب في المؤتمر الدولي للمستشرقين الرابع عشر المنعقد بالجزائر سنة 1905م

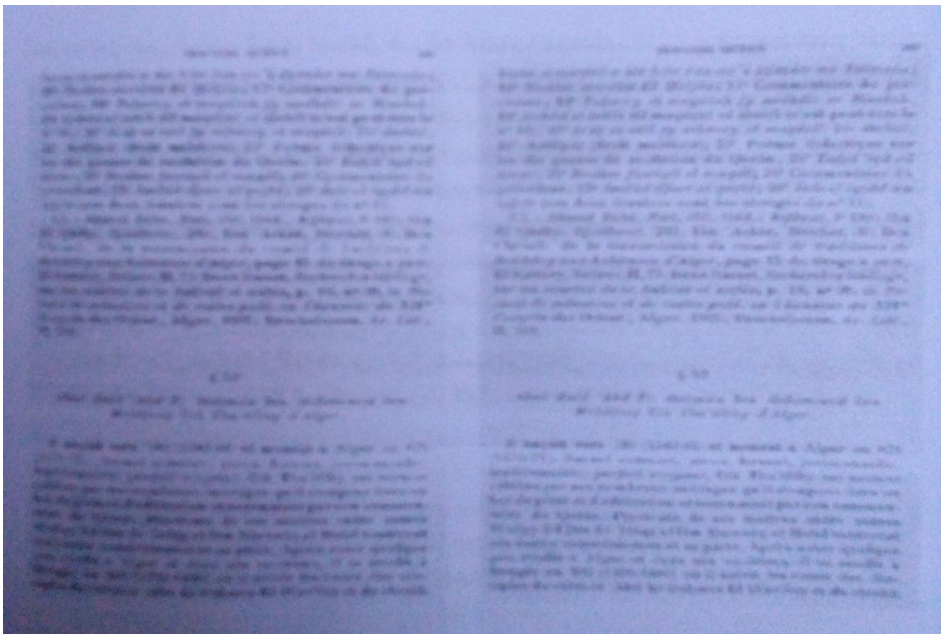

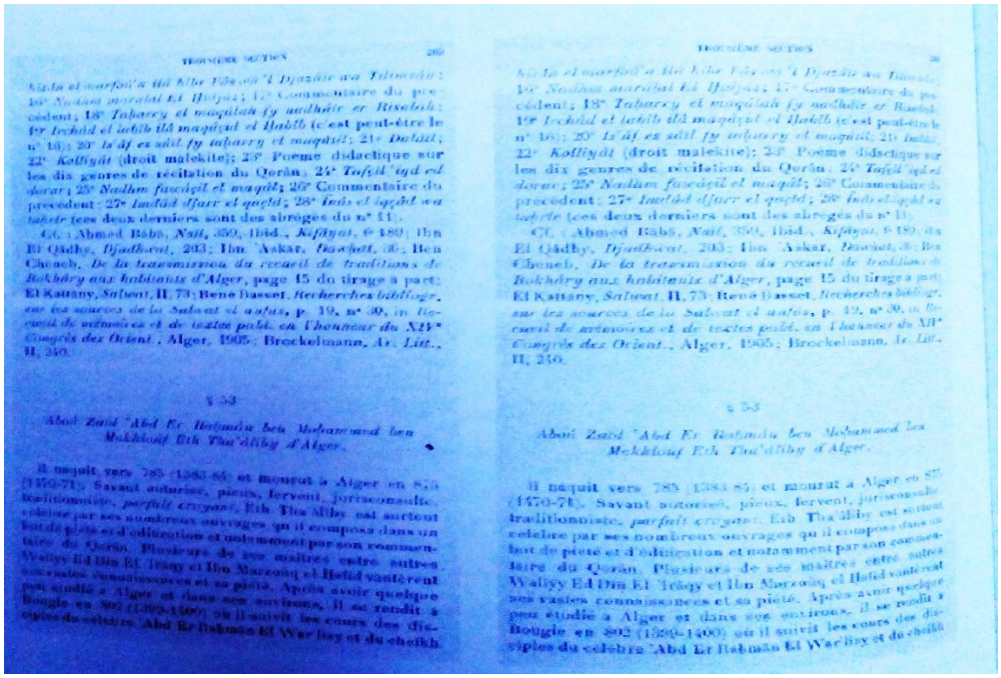

موسى عصام: مرجع سابق،ص235 –236.

الملحق رقم 11:مجموعة من المخطوطات منشورة بدائرة المعارف الإسلامية لجماعة من المستشرقين .

07	ابن بري	أبو محمد عبد الله بن بري	مج1/96-97	محمد بن شنب
08	ابن بشكوال	أبو القاسم خلف بن عبد الملك	مج1/97-98	محمد بن شنب
09	ابن البناء	أبو العباس المراكشي	مج1/ 102-103	محمد بن شنب
10	ابن تيمية الحراني	تقي الدين أبو العباس	مج1/ 109-116	محمد بن شنب
11	ابن الجزري	شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد	مج1/ 118-120	محمد بن شنب
12	ابن الحاجب	جمال الدين أبو عمر وعثمان بن أبي بكر بن يونس	مج1/ 126-128	محمد بن شنب
13	ابن رشيق	أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي	مج1/180	محمد بن شنب
14	ابن السكيت	أبو يوسف يعقوب بن إسحاق	مج1/ 200-201	محمد بن شنب
15	ابن سيده	أبو الحسن علي بن إسماعيل أو أحمد أو محمد	مج1/202	محمد بن شنب
16	ابن عاصم	أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم	مج1/ 219-220	محمد بن شنب
17	ابن عباد	أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق	مج1/220	محمد بن شنب

صادق خشاب:مرجع سابق ،ص184 .

مقدمة: ..... (أ)

فصل تمهيدي: السياسة التعليمية الفرنسية1830-1900م.....(5)

التعامل مع التعليم العربي الإسلامي.....(7)

الجهود المرتبطة بالتعليم الفرنسي.....(12)

المعلمين:.....(12)

المترجمين:.....(16)

ظهور النخبة وأقسامها.....(20)

أقسامها .....(24)

النخبة المعربة.....(24)

النخبة المفرنسة .....(24)

النخبة التقليدية.....(26)

النخبة الجديدة.....(26)

النخبة المحافظة.....(27)

جماعة النخبة.....(27)

كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة.....(28)

كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة .....(28)

كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة عربية فرنسية.....(28)

المحافظين.....(29)

جماعة النخبة الجديدة.....(29)

الفصل الأول :شخصية محمد بن أبي شنب .....(30)

المولد والنشأة.....(30)

الأصل.....(30)

النشأة.....(31)

أخلاقه وسجاياه.....(35)

زواجه ووفاته.....(39)

التأبين والمراثي.....(41)

خطبة الشيخ عبد السلام ابن عبد الرزاق.....(41)

رثاء الصحف.....(42)

الفصل الثاني:إسهامات محمد بن أبي شنب ومواقفه من أهم قضايا عصره .....(49)

اسهامات محمد بن أبي شنب.....(49)

اسهاماته الثقافية.....(49)

اسهاماته التاريخية.....(53)

مواقفه من أهم قضايا عصره .....(55)

المرأة.....(55)

التعليم.....(55)

السياسة.....(64)

الفصل الثالث :انجازات محمد بن أبي شنب العلمية المختلفة.....(70)

كتاباته .....(70)

الكتابة في المجلات المتخصصة.....(70)

الترجمة.....(71)

الاشتراك في التأليف والتحقيق .....(74)

مشاركته في المؤتمرات والمجامع العلمية.....(78)

انتدابه في المؤتمرات العلمية والامتحانات الرسمية.....(78)

المساهمة في دائرة المعارف الاسلامية.....(84)

عوامل اختيار بن شنب في الكتابة في دائرة المعارف الاسلامية .....(87)

أعماله العلمية القيمة.....(87)

اتقانه لعدد من اللغات الحية والميتة.....(88)

الارهاصات الأولى لمشروع دائرة المعارف الاسلامية وموقع بن شنب ضمنه .....(89)

الخاتمة.....(**93**)

قائمة المصادر و المراجع